



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



دولة فلسطين
وزارة التربية والتعليم العالي

اللغة العربية

(المطالعة، والأدب، والنقد)

الجزء الثاني

للفص الأول الثانوي

(لجميع الفروع)

المؤلفون

أ.د. خليل عودة
أ.د. محمد علوان
أحمد محمد الخطيب

د. عمر مسلم
فاطمة خليل حمد
كمال بواطنة

أ.د. حسن عبد الرحمن سلوادي (منسقاً)
جميل الكركي
د. شوقي أحمد أبو زيد





Группа Арабского Языка vk.com/arabictutor

قررت وزارة التربية والتعليم العالي في دولة فلسطين تدريس كتاب المطالعة والأدب والنقد للصف الأول الثانوي في مدارسها بدءاً من العام الدراسي ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ م

الإشراف العام

- رئيس لجنة المناهج: د. نعيم أبو الحمص
مدير عام مركز المناهج: د. صلاح ياسين

مركز المناهج

- إشراف تربوي: د. عمر أبو الحمص

الدائرة الفنية

- إشراف إداري: - رائد بركات
الإعداد المحوسب للطباعة و تصميم الغلاف: - كمال فحموي
تصميم: - علياء موسى
تعديل تصميم الطبعة المنقحة: - إيمان إتييم
تنضيد: - أمينة سالم

- تحكيم علمي: - أ.د. إبراهيم الخواجا - د. مشهور حبازي - د. ختام سلمان - أ.د. عثمان العبادلة

الفريق الوطني لمنهاج اللغة العربية

- د. عيسى أبو شمسية (منسقاً)
أمين عبد الغفور
د. خليل حماد
علي حميدان
منى طهوب
د. نجوى عرفات
أ. د. محمد جواد النوري (نائباً للمنسق)
أحمد الخطيب
د. عبد الكريم أبو خشان
د. عمر مسلم (مقرراً)
تيسير الباز

فريق إثراء منهاج اللغة العربية

- إشراف عام: أ. علي مناصرة
منى طهوب
ياسين تعامرة
هند أبو شخدم
أ. أحمد الخطيب (منسقاً)
حنين الكرمي
مفيد السلخي
خضر صبح
رائد شريدة
خيرية ضميدي
أيمن جرّار

الطبعة التجريبية المنقحة

٢٠١٢ م / ١٤٣٣ هـ

© جميع حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم العالي / مركز المناهج
مركز المناهج - حي المصيون - شارع المعاهد - أول شارع على اليمين من جهة مركز المدينة
ص. ب. ٧١٩ - رام الله - فلسطين
تلفون ٢٩٦٩٣٥٠ - ٢ - ٩٧٠ + فاكس ٢٩٦٩٣٧٧ - ٢ - ٩٧٠ +
الصفحة الإلكترونية: www.pcdc.edu.ps - العنوان الإلكتروني: pcdc@palnet.com



تقديم

رأت وزارة التربية والتعليم العالي ضرورة وضع منهاج يراعي الخصوصية الفلسطينية؛ لتحقيق طموحات الشعب الفلسطيني حتى يأخذ مكانه بين الشعوب. فبناء منهاج فلسطيني يعد أساساً مهماً لبناء السيادة الوطنية للشعب الفلسطيني، وأساساً لترسيخ القيم والديمقراطية، وبناء جيل متعلم قادر على التعامل بشكل إيجابي مع متطلبات الحياة، وهو حق إنساني، وأداة لتنمية الموارد البشرية المستدامة التي رسختها مبادئ الخطط الخمسية المتتالية للوزارة.

ومنذ إقرار خطة المنهاج الفلسطيني من قبل المجلس التشريعي عام ١٩٩٨م عملت الوزارة على تنفيذ بناء المنهاج على عدة مراحل شملت: صياغة الخطوط العريضة، والتحكيم، والتأليف، والإقرار، وفق سياسة الوزارة في إشراك قطاع واسع من التربويين والمؤلفين من معظم قطاعات المجتمع الفلسطيني.

وتكمن أهمية المنهاج في أنه الوسيلة الرئيسة للتعليم التي من خلالها تتحقق أهداف المجتمع؛ لذا تولي الوزارة عناية خاصة بالكتاب المدرسي كونه عنصراً من عناصر المنهاج الرئيسة، ومصدراً وسيطاً للتعلم، والأداة الأولى بيد المعلم والطالب، بما تشتمل عليه من بيانات ومعلومات عُرضت بأسلوب سهل ومنطقي؛ لتوفير خبرات متنوعة، تتضمن مؤشرات واضحة تتصل بطرائق التدريس، والوسائل والأنشطة وأساليب التقييم؛ إضافة إلى عناصر أخرى من وسائل التعلم: الإنترنت، والحاسوب، والثقافة المحلية، والتعلم الأسري، وغيرها من الوسائط المساعدة.

وتتم مراجعة الكتب وتنقيحها وإثرائها سنوياً بمشاركة التربويين والمعلمين الذين يقومون بتدريسها؛ كي تتلاءم مع التطورات والمستجدات والتغيرات العلمية والتكنولوجية والمعرفية. فقيمة الكتاب المدرسي الفلسطيني تزداد بمقدار ما تبذل فيه من جهود، ومن مشاركة أكبر عدد ممكن من المتخصصين في مجال إعداد الكتب المدرسية، الذين يحدثون تغييراً جوهرياً في العملية التعليمية من خلال العمليات الواسعة من المراجعة بمنهجية تربوية رسختها مركز المناهج في مجالي التأليف، والإخراج في طرفي الوطن الذي يعمل على توحيده.

إن وزارة التربية والتعليم العالي لا يسعها إلا أن تتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى المؤسسات والمنظمات الدولية، والدول العربية والصديقة وبخاصة حكومة بلجيكا؛ لدعمها المالي لمشروع المناهج.

كما أنّ الوزارة لتفخر بالكفاءات الوطنية التربوية والأكاديمية، التي شاركت في إنجاز هذا العمل الوطني التاريخي من خلال اللجان التربوية، التي تقوم بإعداد الكتب المدرسية، وإثرائها، وتشكرهم على مشاركتهم بجهودهم المميزة، كل حسب موقعه، وتشمل لجان المناهج الوزارية، ومركز المناهج، واللجان الوطنية للخطوط العريضة، والمؤلفين، ولجان الإقرار، والمحررين، والمشاركين بورشات العمل، والمصممين، والرسامين، والمراجعين، والطابعين، والمشاركين في إثراء الكتب المدرسية من الميدان أثناء التطبيق.

وزارة التربية والتعليم العالي

مركز المناهج

الإدارة العامة للمناهج الإنسانية والاجتماعية

نيسان ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، فيسعدنا أن نهدي أبناءنا تلاميذ الصف الأول الثانوي بفروعه كافة، كتابَ المطالعة والأدب والنقد، بعد أن منَّ الله علينا بإنجازَه، وفق المعايير والأسس التي تضمَّنتها الخطوط العريضة لمنهاج اللغة العربية الفلسطينية. وقد جاء الكتاب في بنيته العامة، وطريقة عرضه مغايراً -إلى حد ما- للكتب المقررة في المراحل السابقة؛ فقد نحونا فيه منحى جديداً يعتمد المرحلة التاريخية في اختيار النصوص والظواهر الأدبية والنقدية، ومعالجتها وفق العصر الذي تنتمي إليه، بداية من العصر الجاهلي، وانتهاء بعصر الأندلسيين.

وخصصنا بالإضافة إلى النصوص الشعرية والنثرية ستة موضوعات للمطالعة، موزعة على الجزأين، قام فريق التأليف بإعدادها بما ينسجم والغايات التربوية المنشودة.

وقد اعتمدنا في بناء الكتاب وتصميم خبراته على منهجية محددة تقوم على الجوانب الآتية:

- * التدرج في تناول النصوص المقررة؛ حيث تناولنا في بداية كل عصر مدخلاً لدراسة أحواله السياسية والاجتماعية والعقلية، ومن ثم جاء التركيز في دراسة النص على جانب القراءة والأداء، وفهم المقروء، واستيعاب مضامينه من خلال توضيح الغامض من مفرداته وتراكيبه؛ حتى يتمكن الطالب من فتح مغاليقه، والولوج إلى داخله دون عناء أو مشقة، ثم قمنا بعد ذلك بتوضيح المناسبة التي قيل فيها النص، والتعريف بمبدعه بإيجاز؛ حتى يبقى المجال مفتوحاً أمام التلاميذ لإثراء البحث فيه بمجهودهم، وتقنيهم في المصادر والمراجع التي أثبتنا بعضها في نهاية الكتاب.
- * الأخذ بالمنحى التكاملي في بناء الخبرات وتنظيمها؛ فقد كان النص محورياً، ومنطلقاً لمعالجة فنون اللغة وفروعها، وإتقان مهاراتها في نسق روعي فيه التوازن، والتسلسل المنطقي حسب الأهداف التربوية المرسومة.
- * تقديم فكرة واضحة للطالب عن الأدب وخصائصه، وتطوره من خلال دراسة الظواهر الأدبية البارزة في كل عصر، وتناولها في إطار من التكامل والوحدة والاتساق.
- * تزويد الطالب بجرعات نقدية شملت معنى النقد ومجاله، وتاريخه، وشواهد دالة عليه، مع التخفيف - قدر الإمكان - في تقديم مادته، حتى لا تثقل على التلاميذ بإيراد مصطلحاته، ونظرياته التي تحتاج إلى قدر كبير من التأمل والتحليل.
- * التدقيق في اختيار موضوعات التعبير وتنويعها؛ كي تشمل ألواناً من التعبيرين الإبداعي والوظيفي بأنماطهما المختلفة، مع الحرص على تزويد التلاميذ - أحياناً - بإطار نظري، يسعفهم على التعامل مع التعبير على أنه خبرة وحاجة، لا اختبار وتقييم.

- * بناء أنشطة المناقشة والتقييم بالتركيز على جانبها الوظيفي، والتنوع والتدرج في تقديمها، بحيث تشمل مهارات الفهم والاستيعاب، ومهارات التفكير والتحليل، والموازنة بين النصوص التي تلتقي في إطار الفكرة والمضمون، وإن اختلفت عصورها وبيئات مبدعها.

وبعد، فإذا كنا قد حرصنا على تقديم الأجدود - مادة وطريقة - في هذا الكتاب، فإن الأمل معقود على أخواتنا وأخوتنا المعلمات والمعلمين؛ لتكريس ما لديهم من طاقات إبداعية، لإيصال مادته عذبة سائغة لأبنائنا وبناتنا، ونحن حريصون أشد ما يكون الحرص على التواصل معهم، وتلقي ملاحظاتهم، وخلاصة رؤيتهم وتجاربهم الميدانية، وتقويمهم للكتاب، بما يسهم في تطويره وتحديثه. سائلين المولى - عز وجل - أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به أبناءنا، وأن يسهم في إعلاء صرح لغتنا، وأن يفتح بصائرنا لما يحبه ويرضاه. هو حسبنا ونعم الوكيل.

المؤلفون

المطالعة	٢
الدرس الأول	الأحاديث النبوية الشريفة
الدرس الثاني	التنمية الزراعيّة في فلسطين
الدرس الثالث	هجرة العقول العربيّة

الأدب العباسي	١٨
الدرس الرابع	مدخل إلى الأدب في العصر العباسي
الدرس الخامس	الشعر في العصر العباسي
الدرس السادس	فتح عمورية
الدرس السابع	رثاء البصرة
الدرس الثامن	النثر في العصر العباسي
الدرس التاسع	من رسائل الجاحظ (مدح التجار والتجارة)
الدرس العاشر	التنقد في العصر العباسي

الأدب في عصر الحروب الصليبية	٤٩
الدرس الحادي عشر	مدخل إلى الأدب في عصر الحروب الصليبية
الدرس الثاني عشر	الشعر في عصر الحروب الصليبية
الدرس الثالث عشر	فتح الرها
الدرس الرابع عشر	النثر في عصر الحروب الصليبية
الدرس الخامس عشر	من خطبة المسجد الأقصى

الأدب الأندلسي	٦٩
الدرس السادس عشر	مدخل إلى الأدب الأندلسي
الدرس السابع عشر	الشعر الأندلسي
الدرس الثامن عشر	هب لي وصلك
الدرس التاسع عشر	النثر الأندلسي
الدرس العشرون	قصة حيّ بن يقظان

المطالعة

- ١- الأحاديث النبويّة الشريفة.
- ٢- التنمية الزراعيّة في فلسطين.
- ٣- هجرة العقول العربيّة.

١- عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- قال: قيل يا رسول الله، أيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قال: «كُلُّ مَحْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قالوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرَفُهُ، فَمَا مَحْمُومُ الْقَلْبِ؟ قال: «هُوَ التَّقِيُّ النَّعِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيٍ، وَلَا غِلٍّ، وَلَا حَسَدٍ».

(رواه ابن ماجه)

بَغْيٍ: ظلم.

غِلٌّ: حقد.

٢- عن أبي بَرزَةَ الأَسْلَمِيِّ قال: قال رسولُ الله (ﷺ): «يا معشرَ مَنْ آمَنَ بلسانِهِ، ولم يدخلِ الإيمانُ قلبَهُ، لا تغتابوا المسلمينَ، ولا تتَّبِعُوا عوراتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عوراتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عورَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عورَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بيته».

(رواه أبو داود)

لا تتَّبِعُوا عوراتِهِمْ: لا تكشفوا ما

ستروه من عيوبهم.

٣- قال رسولُ الله (ﷺ): «ما من ذنبٍ أجدَرُ أن يُعَجَّلَ اللَّهُ لصاحبه العقوبةَ في الدُّنيا مع ما يدَّخِرُ له في الآخرة، من البَغْيِ، وقطيعةِ الرَّحِمِ».

(رواه ابن ماجه، والترمذي)

الرَّحِمِ: الأقارب.

٤- كتب معاويةُ إلى عائشةَ -رضي الله عنها- أن اكتبِي لي كتاباً توصيني فيه ولا تُكثِري عليّ، فكتبت عائشةُ إلى معاوية: سلامٌ عليك، أما بعد، فَإِنِّي سمعتُ رسولَ الله (ﷺ) يقول: «مَنْ التَمَسَ رضاَ اللَّهِ بِسُخْطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَوْوَنَةَ النَّاسِ، وَمَنْ التَمَسَ رضاَ النَّاسِ بِسُخْطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ»، والسلام عليك.

(رواه الترمذي)

مَوْوَنَةَ النَّاسِ: شرَّهم وأذاهم.

٥- عن أبي هريرةَ -رضي الله عنه- قال: قال رسولُ الله (ﷺ): «قالَ اللَّهُ -تبارك وتعالى-: إذا ابتليتُ عبدي المؤمنَ فلم يَشْكُنِي إلى عِوَادِهِ أَطْلَقْتَهُ مِنْ إِسْأَرِي، ثُمَّ أْبَدَلْتُهُ لِحْماً خَيْراً مِنْ لِحْمِهِ، وَدَمًا خَيْراً مِنْ دَمِهِ، ثُمَّ يَسْتَأْنَفُ العَمَلَ».

(رواه الحاكم)

عِوَادٍ: مفردها عائد، وتعني زائر.

٦- عن أبي هريرةَ -رضي الله عنه- قال: قال رسولُ الله (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ -عزَّ وجلَّ- يقولُ يومَ القيامةِ، يا بنَ آدمَ، مرضتُ فلم تُعْذِنِي، قال: يا رَبِّ، وكيف أعودُكَ وأنت ربُّ العالمين؟ قال: أما عَلِمْتَ أَنَّ عِبْدِي فُلاناً مَرِضٌ فلم تُعْذِرْهُ؟ أما عَلِمْتَ أَنَّكَ لو عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عنده؟ يا بنَ آدمَ، استطعمتكَ

وَجَدْتَنِي: وجدت ثوابي وكرامتي.

فلم تُطعمني، قال: يا رب، وكيف أُطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تُطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا بن آدم، استسقيتك فلم تسقني، قال: يا رب، كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي». (رواه مسلم)

جُؤ النَّصِّ

الحديث نوعان: نبوي، وقرآني. فالنبوي: هو كل ما ورد عن الرسول (ﷺ) من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة. ويكون لفظه ومعناه للرسول (ﷺ).
أما القرآني: فهو ما يرويه الرسول (ﷺ) عن الله - سبحانه وتعالى -، ويرى كثير من العلماء أن صياغة لفظه للرسول (ﷺ)، ومعناه لله - تبارك وتعالى -.

المناقشة والتحليل

- ١ - أضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:
 - أ- رُبط في الحديثين الأول والثاني بين القلب واللسان؛ لأن أقوال المرء وأفعاله ترجمة لما في قلبه. ()
 - ب- من التمس رضا الناس بسخط الله تركه الله، ولم يُعنه. ()
 - ج- يتضح من الحديث الخامس أن مرض المسلم عقوبة له. ()
 - د- في (مرضت) أضاف الله المرض إليه - سبحانه وتعالى -، والمراد العبد؛ تشريفاً وتقريباً له. ()
 - هـ- الأحاديث الواردة كلها قدسية عدا الأخيرين، فإنهما نبويان. ()
- ٢ - أذكر - من خلال الحديث الأول - أمراض القلب التي تبعد عن التقوى والنقاء. ()
- ٣ - أفرق في المعنى - بالاستعانة بالمعجم - بين الحسد، والغبطة. ()
- ٤ - من خلال الحديث الثاني:
 - أ- أبين ما نهانا عنه الرسول (ﷺ). ()
 - ب- أذكر عقوبة من يتبع عورات المسلمين. ()
 - ج- أمثل من الواقع على تتبع عورات الآخرين. ()

- ٥ ■ أوضّح خطورة البغي ، وقطيعة الرّحم على تماسك المجتمع الإسلاميّ ، واستقراره .
- ٦ ■ أبين فضل الصّبر على المرض .
- ٧ ■ من خلال الحديث السّادس :
أ- أذكر الفئات الثلاث التي حثّنا الله - سبحانه وتعالى - على الاهتمام بها .
ب- كيف حفّزنا الله - سبحانه وتعالى - على رعاية هذه الفئات ، أو قضاء حاجاتها؟



(خاصّ بالفرعين العلمي والعلوم الإنسانية)

تَدْرِيبٌ لُغَوِيٌّ



أستخرج المصادر الواردة في الحديثين الأوّل والثالث .

التعبير



أكتب مقالة حول قول الرسول (ﷺ): «ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلُقٍ حسنٍ» .
(سنن الترمذي)

تُعدّ فلسطين ذات أهمية كبرى بحكم موقعها الجغرافي، فهي مُلتقى القارّات ومركزها، وهي المُعبر الذي يصل بين قارّتي إفريقيا وآسيا، وبسبب موقعها المميّز هذا، تعاقب عليها الغزاة من كل حدب وصوب، ولكنهم غادروها مندحرين تباعاً، ولم يفلحوا في تغيير هويّتها العربيّة والإسلاميّة، فبقيت حضارتها العربيّة الكنعانيّة الأولى، وحضارتها الإسلاميّة التي اندمجت بها لاحقاً، شاهداً حياً على **أرومتها** **أرومتها: أصلاتها.**

العربيّة الإسلاميّة، وظلّ طابعها الحضاريّ العامّ مقترناً منذ بدايته بالزراعة والإنتاج الزراعيّ، حيث عُرف الكنعانيّون العرب، وهم أول من وُطنوا فلسطين وعمروها، بإبداعهم في المجال الزراعيّ وتمييزهم فيه. وقد ساعد على ذلك تنوّع المناخ في فلسطين، واعتدال جوّها، وتعدّد بيئاتها الزراعيّة، وغناها بالتنوّع الحيويّ، الذي يشمل أشكال الحياة المختلفة من نباتات وحيوانات وأحياء دقيقة.

تبلغ مساحة الأراضي الزراعيّة في فلسطين حواليّ مليونيّ دونم، معظمها أراضٍ زراعيّة بعليّة، والقليل منها مروية، وهذه المساحات الزراعيّة بنوعيّها البعليّ والمرويّ تُزرع بأنواع الخضر والمحاصيل الحقلية كافة، بالإضافة إلى بساتين الأشجار المثمرة، وأهمّها: التين، والزيتون، والبرتقال، واللوز، والموز، والعنب، وغيرها.

تمثّل الزراعة، بالإضافة إلى إسهامها في الاقتصاد الوطنيّ، عنوان صمودٍ وتحدّد، وتشكّل جزءاً أساسياً من التراث الفلسطينيّ، علاوة على إسهامها الإيجابيّ في المحافظة على البيئة والتنوّع الحيويّ والحماية من التصحّر.

ويستمدّ القطاع الزراعيّ أهميّته من كونه مصدراً رئيساً أو ثانوياً لدخل نسبة كبيرة من السكّان. وتتميّز الزراعة الفلسطينيّة باعتمادها بشكل كبير على المشاركة العائليّة، وخاصّة فيما يتعلّق بالزراعة البعليّة وتربيّة المواشي. ومما يُذكر أنّ قطاع الزراعة أدّى دوراً مهمّاً، من خلال إسهامه في الاقتصاد الوطنيّ في عقد السبعينيّات، حيث بلغ متوسط إسهامه حواليّ سبع وثلاثين في المئة من الناتج المحليّ الإجماليّ، فيما تناقص هذا الإسهام في الثمانينيّات إلى حواليّ اثنتين وعشرين في المئة؛ نتيجة لسياسة الاحتلال الإسرائيليّ، ومنها تشجيع العمل خارج نطاق الزراعة كقطاع البناء والخدمات، وإغراق الأسواق الفلسطينيّة بفائض المنتجات الزراعيّة الإسرائيليّة، بالإضافة إلى احتكار تداول مستلزمات الإنتاج الزراعيّ.

واجه شعب فلسطين وأرضها أخطر عمليّة اجتثاثٍ وتغريبٍ واستيطانٍ في العصر الحديث، وتأثر الجانب الزراعيّ بشكل ملحوظ من جرّاء ذلك، وكان لاحتلال فلسطين أرضاً وشعباً الأثر البيّن في عرقلة التنمية الزراعيّة، وبخاصّة أنّ الاحتلال الإسرائيليّ ركّز جُلّ اهتمامه على التهام الأراضي وتهجير أصحابها بشتّى الوسائل. ويمكن

أن نلخص أهمّ مشاكل التنمية الزراعيّة في فلسطين فيما يأتي :

أولاً- عدم تمكين الشعب الفلسطينيّ من إدارة موارده الطبيعيّة، نتيجة قيام الاحتلال الإسرائيليّ بمصادرة الأراضي، وإغلاق جزء كبير منها، واعتبارها مناطق عسكريّة، وإقامة المستوطنات، وشقّ الطرق الالتفافيّة، بالإضافة إلى عمليات النهب المتواصلة للمياه الفلسطينيّة، ومنها أيضاً الحدّ من حركة السّلع والخدمات بين المحافظات من جهة، وبينها وبين العالم الخارجيّ من جهة أخرى؛ ما أدّى إلى ارتفاع في كلفة الإنتاج، وضعف في التسويق الزراعيّ.

ثانياً- محدوديّة المياه والأراضي الزراعيّة، وزيادة المنافسة عليها من طرف القطاعات الأخرى، وكذلك انجراف التربة، وتدهور خواصّها، وتدني إنتاجها، والاستعمال غير السليم للكيميائيات، وبخاصّة المبيدات الحشريّة، وتلوّث المياه المستعملة في الرّي، إضافة إلى ضآلة الغطاء النباتيّ ومواطن الأحياء البريّة؛ النباتيّة والحيوانيّة، والزحف العمرانيّ والحضريّ، والتوسّع في الإنشاءات على حساب الأراضي الزراعيّة.

ثالثاً- ضعف البنية الأساسيّة للبحوث الزراعيّة، وعدم تأهيل محطّات التجارب بدرجّة كافية، والنقص الحادّ في وجود المختبرات والمعدّات والأجهزة اللازمة، بالإضافة إلى نقص الباحثين المدربين لتغطية المجالات الزراعيّة المختلفة. وكذلك ضعف البنية التحتيّة الخاصّة بقطاع التسويق الزراعيّ، وضعف أنشطة التصنيع الزراعيّ والغذائيّ، وقلة البيانات والمعلومات المتوافرة حول الزراعة، وتضاربها في بعض الأحيان، إضافة إلى ضعف القدرات الفنيّة الزراعيّة.

رابعاً- صغر الحيازات الزراعيّة وشيوع ملكيّتها بين الورثة؛ ما قلّل الكفاءة الإنتاجيّة، وكذلك قلة العائد من الزراعة؛ ما أدّى إلى عزوف كثيرين عن العمل في هذا القطاع، بالإضافة إلى قلة الاستثمارات الزراعيّة، والافتقار إلى نظام للتمويل الزراعيّ الريفيّ، وضعف العمل الجماعيّ والتعاونيّ في ظلّ الظروف السياسيّة التي يعيشها الشعب الفلسطينيّ، والمعوقات التي تحول دون هذا التعاون في المجالات الزراعيّة.

خامساً- عجز القوانين والتشريعات الزراعيّة الموجودة عن تلبية احتياجات التطوير الزراعيّ، وافتقارها إلى نظام للتأمين الزراعيّ يضمن تعويض المزارعين عن خسائرهم الناجمة عن الكوارث الطبيعيّة، بالإضافة إلى التضارب والازدواجيّة بين المؤسسات ذات العلاقة في القطاع الزراعيّ، وضعف قدراتها وإمكاناتها.

على الرغم من الظروف الصعبة التي أثّرت، وما زالت تؤثر سلباً على تطور الزراعة الفلسطينيّة، فإنّ هناك كثيراً من الفرص والإمكانات المتاحة، التي ينبغي استثمارها من خلال سياسات التنمية التي من شأنها تنمية الاقتصاد الفلسطينيّ.

وتتمثّل هذه الإمكانيات في استغلال الموارد الزراعيّة (الأرض والمياه)، والانتفاع من التنوّع المناخيّ الذي يتيح إنتاج المحاصيل في أوقات متعدّدة سنويّاً بتكاليف معقولة، ومن ثمّ استثمار الموقع الجغرافيّ، وسهولة

الوصول إلى الأسواق العربية والأجنبية. ولا يفوتنا أن نذكر في هذا الشأن ارتباط المزارع الفلسطيني وتعلقه بأرضه، ما يوفر الطاقات الزراعية الفاعلة، فيسهم ذلك في التنمية الزراعية وفي الاقتصاد الوطني.

ولا بدّ لاستثمار هذه الإمكانيات من التخطيط لرسم سياسة تنموية زراعية، تتمثل في الاستغلال الأمثل للموارد الزراعية، وتحقيق التنمية الريفية المتكاملة التي تشكل الزراعة العمود الفقري لها، واعتماد مبدأ المشاركة الشعبية، ومراعاة التكامل والتنسيق مع المنظمات الأهلية. ولا بدّ -أيضاً- من تحسين القدرة التنافسية للإنتاج الزراعي في الأسواق المحلية والأجنبية، وتمكين القطاع الخاص من القيام بدوره بسهولة ويسر في عملية التنمية الزراعية والريفية، وكذلك تشجيع التعاون والتكامل الزراعي، العربي والإقليمي، والمشاركة الفعالة في المنظمات والاتفاقيات الإقليمية والدولية ذات العلاقة بالزراعة والغذاء.

ويتطلب الأمر -أيضاً- تطوير المؤسسات القائمة، وإنشاء مؤسسات زراعية جديدة لتتلاءم مع متطلبات تنفيذ السياسة الزراعية، وتحديد أدوار المؤسسات بشكل واضح، والعمل على إيجاد آلية للتنسيق بينها. ومن خلال ذلك، لا بدّ من تطوير نظام التمويل الزراعي، ودعم الأنشطة والمشاريع التي من شأنها الإسهام في التنمية الزراعية، وتطوير نظام للتأمين الزراعي، ومواجهة الكوارث الطبيعية، وكذلك تشجيع الاستثمار في مشاريع استصلاح الأراضي الزراعية، وتكثيف أنشطة الإرشاد الزراعي، ونقل التكنولوجيا، وإقامة مصانع إنتاجية تعتمد على المنتجات والسلع الزراعية، كتعليب ثمار الزيتون، والتين الطازج والمجفف، والعنب، والفواكه، والخضر، والحمضيات، وغيرها.

كل ذلك من شأنه أن يجعل من التنمية الزراعية أمراً قائماً وفعالاً في الاقتصاد الوطني، وفي إعمار الأرض، وإبقاء المواطن الفلسطيني متشبثاً بأرضه ووطنه، كما هو معهود فيه على مرّ التاريخ، وإبقاء الأرض الفلسطينية خضراءً يانعاً نافعة، يتعلّق بها الأبناء والأحفاد ويحبونها، ويدافعون عنها بكلّ غالٍ ونفيس.

(السياسة الزراعية الفلسطينية)

تشرين الثاني / ٢٠٠١،

وزارة الزراعة / بتصرف)

المناقشة والتحليل

- ١ ■ أضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:
- أ- ظلّ الطابع الحضاريّ العامّ لفلسطين مُقترناً منذ بدايته بالزراعة والإنتاج الزراعيّ. ()
- ب- مساحة الزراعة المروية أكثر من مساحة الزراعة البعلية في فلسطين. ()
- ج- يستمدّ القطاع الزراعيّ في فلسطين أهميته كونه مصدراً رئيساً لدخل نسبة كبيرة من السكّان. ()
- د- ضآلة الغطاء النباتيّ تعني: قلة الأراضي المزروعة بالمحاصيل والنباتات الزراعيّة. ()
- هـ- تتميز الزراعة الفلسطينية بقلّة اعتمادها على المشاركة العائليّة. ()
- و- إغراق الأسواق الفلسطينية بالمتوجات الزراعيّة الإسرائيليّة يُسهم في الاقتصاد الوطنيّ. ()
- ٢ ■ كم تبلغ مساحة الأراضي الزراعيّة في فلسطين؟
- ٣ ■ ما الدور الإيجابيّ الذي أدّاه القطاع الزراعيّ في فلسطين؟
- ٤ ■ أُعدّد خمسة معوّقات للتنمية الزراعيّة في فلسطين.
- ٥ ■ بمَ تتمثّل السياسة التنمويّة الزراعيّة في فلسطين؟
- ٦ ■ أصل بين السبب والنتيجة فيما يأتي:

السبب	النتيجة
أ- تنوّع المناخ في فلسطين.	عزوف كثيرين عن العمل في القطاع الزراعيّ.
ب- قلة العائد من الزراعة.	وجود الطاقات الزراعيّة الفاعلة.
ج- الحدّ من حريّة حركة السلع.	وجود معظم أنواع النباتات الطبيعيّة المختلفة.
د- مصادرة الاحتلال الإسرائيليّ للأراضي الزراعيّة الفلسطينيّة.	ارتفاع كلفة الإنتاج، وضعف التسويق الزراعيّ.
	عدم تمكين الشعب الفلسطينيّ من إدارة موارده الطبيعيّة.

٧ ■ أعلّل ما يأتي:

- أ- تعاقب الغزاة على فلسطين من كلّ حدبٍ وصوب.
- ب- انخفاض الإنتاج الزراعيّ في فلسطين في مرحلة الثمانينيّات من القرن الماضي.

٨ ■ أوضِّح الصور الفنيّة فيما يأتي :

- أ- إغراق الأسواق الفلسطينية بفائض المنتجات الزراعيّة الإسرائيليّة .
- ب- الاحتلال الإسرائيليّ ركّز جُلَّ اهتمامه على التهام الأراضي .

٩ ■ أستعين بالمعجم لمعرفة ما يأتي :

- أ- معنى (حَدب وَصَوَّب) في عبارة: «تعاقب عليها الغزاة من كلِّ حَدب وَصَوَّب» .
- ب- الأصل الثلاثيّ لكلمة (أرومة) في عبارة: «بقيت حضارتها الإسلاميّة شاهداً على أرومتها العربيّة والإسلاميّة» .

فائدة



يُقال :

- أبيضُ ناصعٌ : شديدُ البياض .
- أصفرُ فاقعٌ : شديدُ الصُّفرة .
- أحمرُ قانٌ : شديدُ الحُمرة .
- أسودٌ حالِكٌ : شديدُ السواد .
- أخضرُ نضيرٌ (يانعٌ) : شديدُ الخُضرة .

(خاصّ بالفرعين العلمي والعلوم الإنسانيّة)

تَدْرِيبٌ لُغَوِيٌّ



أذكر نوع المشتقّ الذي تحته خط فيما يأتي :

- إبقاء المواطن الفلسطينيّ مُتَشَبِّهاً بأرضه ووطنه .
- فهي مُلتقى القارّات ومركزها .
- هذه المساحات بنوعها البعلبيّ والمرويّ تُزرع بأنواع الخضر والمحاصيل الحقلية كافّة .
- المشاركة الفعّالة في المنظمات والاتفاقيات الإقليميّة والدوليّة .
- إبقاء الأرض الفلسطينيّة خضراء يانعة .

التعبير



أكتب مقالة عنوانها: «لا خير في أمة تأكل ممّا لا تزرع، وتلبس ممّا لا تصنع» .

(المؤلفون)

تعاني الدول العربية في العصر الحديث من هجرة عقولها المفكرة إلى الدول الغربية، وازدادت هذه الهجرة بشكل ملحوظ في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، حتى أصبحت ظاهرة بارزة في المجتمع العربي، وما زال استمرارها يُشكل **هاجساً** مُخيفاً؛ لما يحمل في طياته من مخاطر تعوق عملية التنمية الشاملة، والتطور الحضاري.

هاجساً: ما يخطر في القلب والعقل من أمرٍ أو رأي.

ويُقصد من هجرة العقول -عادة- هجرة ذوي الكفاءات العالية من العلماء، والأطباء المتخصصين، والمهندسين، والفيزيائيين، والكيميائيين... إضافة للأيدي العاملة المؤهلة، وغالباً ما تكون هذه الهجرة من الدول النامية كالدول العربية، إلى الدول الغنية المتقدمة في المجالين الصناعي والتكنولوجي.

تُعزى هجرة العقول العربية إلى أسباب عدّة، بعضها يرتبط بالدولة الأمّ التي نمت في حضانها، ويرتبط بعضها الآخر بالدول المتقدمة التي استقبلتها وجذبها إليها.

أما الدولة الأمّ التي تتمثل في آية دولة عربيّة؛ فإنّ أنظمتها السياسية والاقتصادية تُشكل عوامل طاردة لعقولها المفكرة المبدعة، إذ تُهمّش هذه الأنظمة دور الكفاءات المتخصصة في خططها التطويرية والتنموية، ولا تُخصّص ميزانيات مائيّة مناسبة لبناء المراكز العلميّة المتطورة، التي تساعد الفنين على البحث العلميّ لتنمية قدراتهم، ولا تُعطي العلماء رواتب كافية تُؤمّن لهم حياةً مُستقرّة، ولا تُثيهم على الأبحاث والدراسات التي يبتكرونها، ولا تمنحهم التقدير الذي يستحقونه، بل قد تُؤثّر الخبراء الأجانب وتمييزهم عليهم، مع أنّهم يساؤونهم خبرةً ومؤهلاتٍ علميّة.

وما دام أصحاب هذه العقول المبدعة والكفاءات العلميّة يعانون من الإحباط في أوطانهم، فإنّ أنظارهم تتطلّع صوب شُعلة الحضارة العلميّة والتكنولوجيّة في الدول الغربيّة، حيث توجد المراكز العلميّة المتطورة المزوّدة بالأجهزة الحديثة، وحيث تتوافر الخبرات العلميّة المتقدمة، والأجواء العلميّة المنفتحة. ولا **تألو** أنظمة هذه الدول جهداً في اجتذابهم، وتقديم التسهيلات والإغراءات لهم، فتُجزّل لهم في العطاء، **وتتعهد** دراساتهم وأبحاثهم طباعةً ونشراً، وتزوّدهم بما يستجدّ في المراكز العلميّة العالميّة من دراسات إبداعية.

تألو: تُقصر.

تتعهد: تلتزم.

على الرّغم من أنّ الدول العربية تشكو من هجرة عقولها، وذوي الكفاءات العالية فيها، فإنّ معدلات الهجرة تتباين فيها من دولة إلى أخرى، تبعاً لظروفها السياسيّة والاقتصاديّة.

ومن المشكلات التي تواجه الباحث في إحصاءاته لتقدير عدد العقول العربية المهاجرة عدم التجاوب من الدول الجاذبة لها. ومن التقارير التي درست هذه القضية تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية في الوطن العربي للعام ألفين واثنين، إذ بين أن أكثر من مليون خبير واختصاصي عربي من حملة الشهادات العليا، أو من الفئتين المهرة المؤهلين، قد هاجروا إلى الدول المتقدمة، وما زالوا يعملون فيها.

والعقول العربية المهاجرة إلى الدول الغربية على درجات: الأولى هي العقول التي هاجرت من البلاد العربية جاهزة ناجزة هروباً من القهر السياسي أو الضغط الاقتصادي، والثانية تتمثل في الطلاب الذين أرسلتهم الجامعات والمراكز البحثية لإكمال دراستهم في الدول الغربية، ولكنهم لم يعودوا إلى دولهم، وقد بلغ عددهم قرابة نصف مليون طالب، والثالثة تتمثل في الذين نشؤوا في المهجر العربي، سواءً أكانوا مولودين فيه، أم هاجروا إليه وهم صغار السن.

سببت هجرة العقول والكفاءات المبدعة خسارة مالية فادحة للدول العربية، وقدرت الجامعة العربية - في تقريرها الذي نشرته في النصف الأول من عام ألفين وواحد - قيمة هذه الخسارة بمئتي مليار دولار، وما زالت الدول العربية تتكبد ما قيمته مليار ونصف المليار دولار سنوياً.

ولعل أخطر ما يترتب على هجرة الكفاءات العربية إلى الغرب هو حرمان الدول العربية من قدراتها الإبداعية، التي يمكن أن تسهم في تطوير الوطن العربي، ونهوضه، وإنقاذه من واقع تخلفه الصناعي والتكنولوجي.

ولا تقتصر هذه الخسارة على الأموال المصروفة في إعداد العقول المفكرة، أو الاستفادة من خبراتها في التخطيط التنموي، بل تشمل أيضاً الأموال الباهظة التي تُنفقها الدول العربية على المهارات والخبرات الأجنبية؛ لسدّ النقص في الكفاءات الوطنية والعربية.

إن عدد العقول والكفاءات العربية المهاجرة - على أهميته - ليس المؤشر الوحيد على جسامه الخسارة العربية، بل هو مؤشر على الإنجازات التي يُحققها أصحاب هذه الكفاءات في الدول الغربية، والأمثلة على ذلك كثيرة من الأعلام المشهورين، مثل: عالم الفضاء فاروق الباز، وعالم الفيزياء النووية أحمد زويل الحائز على جائزة نوبل، وعبد القادر حلمي أحد أهم علماء الصواريخ في العالم، والمفكر الفلسطيني إدوارد سعيد.

لا يزال حبّ الوطن يعمر قلوب العلماء العرب المقيمين في المهجرين الأوروبي والأمريكي، إذ أُجريت دراسات على عيّنات منهم؛ بهدف اختبار انتمائهم لوطنهم وعروبته، وتظهر هذه الدراسات أن لديهم استعداداً للعودة إلى وطنهم العربي، والعمل فيه والإسهام في بناء حضارته إذا توافرت فيه الظروف الملائمة، وبخاصة الأمن السياسي والوظيفي،

عيّنات: جميع عيّنة: عدد معين يُؤخذ من مجموعة كبيرة، ويكون نموذجاً لسائر عناصرها.

وُتَبِّينَ أَيْضاً أَنَّ الْعُلَمَاءَ الْعَرَبَ حِينَ يَنْدَمِجُونَ مَعَ أَبْنَاءِ أُمَّمٍ أُخْرَى، أَوْ يَحَقِّقُونَ ذَوَاتِهِمُ الْإِبْدَاعِيَّةَ فِي دَوْلٍ غَيْرِ دَوْلَتِهِمُ الْأُمَّمِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَتَخَلَّوْنَ عَنِ انْتِمَائِهِمُ الْقَوْمِيِّ، بَلْ يَظَلُّوْنَ يَحْمِلُونَ هُوِيَّةَ وَطَنِهِمْ وَأُمَّتِهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ وَعُقُولِهِمْ، مَا يُهَيِّئُ دَافِعاً قَوِيّاً لاسْتِقْطَابِهِمْ وَعَوْدَتِهِمْ إِلَى أَوْطَانِهِمْ.

استقطابهم: اجتذابهم.

أصبحت ظاهرة هجرة العقول العربية إحدى القضايا المهمة التي تعوق عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي. فهل اتخذت الدول العربية خطوات إجرائية، وقرارات استراتيجية لإيقاف نزيف هذه الهجرة أو التخفيف من حدته؟

حتى الآن، لا توجد في أي من الدول العربية استراتيجية لمعالجة هذه الظاهرة، ولم توضع خطة عربية شاملة ومتكاملة تكفل جذب العلماء العرب إلى وطنهم، وكل ما يتوافر في هذا الشأن دراسات إحصائية وتحليلية يقوم بها بعض الباحثين الغيورين، وتقارير واقتراحات تصدر عن بعض المنظمات الثقافية، مثل (اليونسكو)، أو عن منظمة العمل العربية، ونستطيع أن نُجمل ما في الدراسات والتقارير من اقتراحات وآراء فيما يأتي:

- أي سعي جاد لمواجهة ظاهرة هجرة الكفاءات العربية يقتضي التخطيط الشامل، والعمل الدائب من أجل إزالة العوامل الدافعة إلى الهجرة، أو التخفيف النسبي من حجمها وأثارها السلبية.
- إغراء الكفاءات العربية للبقاء في وطنها، أو العودة إليه، بمنحها المزيد من الامتيازات المالية والاجتماعية، والوظائف المرموقة في مؤسسات البحث العلمي ومراكزه.
- تنظيم مؤتمرات قطرية وقومية للعلماء والتقنيين المهاجرين، تهدف إلى الاستفادة من مهاراتهم الفنية، وتعزيز دورهم في المشاريع التنموية، وتدعيم الروابط بين أسرهم ووطنهم.
- ضرورة مضاعفة مخصصات ميزانيات البحث العلمي، وإقامة مؤسسات قومية للدراسات العليا، وتوفير البيئة العلمية الملائمة للبحث والتطوير، ومنح مزيد من العناية للعلماء والباحثين.
- إنشاء رابطة للعلماء والتقنيين العرب في الخارج، كي تُساعد على مشاركتهم في النشاطات البحثية والعلمية داخل الدول العربية، وكي تُيسر سبل الاستفادة من خبراتهم.
- تعميق الترابط والتفاعل بين مؤسسات البحث العلمي والجامعات، وتطوير مناهج التعليم وأساليب التدريس؛ لئلا يسهم إسهامات فاعلة في تنمية التفكير الإبداعي، وتنمية مهارات البحث العلمي، والتعبير الحر، والحوار الهادف.

و خلاصة القول: ينبغي ألا يغيب عن الأذهان أن هجرة العقول العربية نتيجة منطقية للواقع العربي بمختلف ظروفه ومعنياته؛ لذا فإن إيقاف نزيفها أو تخفيف حدته يتطلب إرادة وطنية وقومية قوية تحرص على تغيير هذا الواقع، وتأخذ بأسباب تطوره وتقدمه، في ظل حياة ديمقراطية، تضمن الحرية الفردية والجماعية، وتصون حقوق الكفاءات العلمية، وتعزز دورها الفاعل في العملية التنموية، والنهضة الحضارية.

المناقشة والتحليل

- ١ ■ أضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :
- أ - تقتصر الخسائر من هجرة العقول العربيّة على الجانب الماديّ . ()
- ب - لدى الدول العربيّة قرارات استراتيجيّة؛ لمعالجة ظاهرة هجرة عقول أبنائها . ()
- ج - إنّ هجرة العقول العربيّة نتيجة منطقيّة للواقع العربيّ بمختلف ظروفه ومعطياته . ()
- د - تُعدُّ هجرة العقول العربيّة عائقاً أمام عمليّة التنمية . ()
- ٢ ■ أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي :
- أ - ما الأصل الثلاثي لكلمة تآلو في جملة «ولا تآلو جهداً»؟
- ١ - ألى . ٢ - ألو . ٣ - وآل . ٤ - لّوا .
- ب - ما المقصود بالدول النامية في عبارة «وغالبا ما تكون هذه الهجرة من الدول النامية»؟
- ١ - الفقيرة التي تنمو باقتصادها تدريجياً . ٢ - الغنيّة التي تنمو سريعاً .
- ٣ - المعتمدة اقتصادياً على ذاتها . ٤ - الدول الصناعيّة .
- ج - من العالم العربي الذي حاز على جائزة نوبل في الفيزياء؟
- ١ - فاروق الباز . ٢ - أحمد زويل .
- ٣ - عبد القادر حلمي . ٤ - إدوارد سعيد .
- ٣ ■ أوضّح المقصود من هجرة العقول العربيّة .
- ٤ ■ أوازن بين دور أنظمة الدول العربيّة ، والدول الأجنبيّة الجاذبة في هجرة العقول العربيّة .
- ٥ ■ أذكر ثلاثة اقتراحات للحدّ من هجرة العقول العربيّة .
- ٦ ■ أبين نتائج الدراسات التي أُجريت على عيّنات من العلماء المهاجرين لاختبار انتمائهم الوطنيّ .
- ٧ ■ أوضّح جمال التصوير فيما يأتي :
- أ - تتطلّع أنظار أصحاب الكفاءات صوب شعلة الحضارة التكنولوجيّة في الدول الغربيّة .
- ب - إيقاف نزيف هجرة العقول العربيّة مطلب وطنيّ وقوميّ .



أعلل ما يأتي :

- 1 سبب تنوين (طاردة)، وعدم تنوين (عوامل) في عبارة: «فإن أنظمتها السياسية والاقتصادية تشكل عوامل طاردة لعقولها المفكرة المبدعة».
- 2 سبب اختلاف علامة الإعراب رغم أن الكلمة الثانية نعت للكلمة الأولى فيما تحته خط في عبارة: «ولا تُخصَّص ميزانيات مالية مناسبة لبناء المراكز العلمية المتطورة».



محضر الاجتماع

أولاً- الإطار النظري:

أ- تعريف محضر الاجتماع:

محضر الاجتماع: هو سجل توثيقي لما يدور في الاجتماعات، والجلسات الرسمية، وغيرها من آراء ومناقشات، وما يتخذ حيال المسائل المطروحة من قرارات وتوصيات. ويسجله - عادة - مُقرّر الجلسة، أو أمين سرّ الهيئة الداعية للاجتماع، أو أيّ شخص آخر يُكلف بأداء هذه المهمة من المجتمعين. والغاية من كتابته تتمثل في أمرين:

1- التوثيق والحفظ في سجلات الهيئة أو المؤسسة التي يمثلها المجتمعون؛ ضماناً لعدم إهمال ما أجمعوا عليه أو نسيانه.

2- تيسير عملية متابعة التوصيات والاقتراحات التي يُجمع عليها الحاضرون، وتسهيل مهمّة تنفيذها من طرف المسؤولين.

ب- عناصر محضر الاجتماع:

يتضمن محضر الاجتماع عناصر منظمة ومتسلسلة على النحو الآتي:

1- العنوان: ويتضمن اسم الهيئة أو الجهة الداعية للاجتماع، ورقم الجلسة، وتاريخها، ويكتب في وسط السطر على النحو الآتي:

محضر اجتماع لجنة أو مجلس إدارة

الجلسة الثانية أو التاريخ

2- المعلومات الأساسية: وتكتب في مقدمة المحضر تمهيداً له، وتتضمن ما يأتي:

أ- أسماء الحاضرين للاجتماع مع ذكر اسم رئيس الجلسة وصفته الوظيفية.

ب- أسماء مَنْ تغيَّب عن الاجتماع من المدعوين .

ج- مكان الاجتماع وزمانه .

٣- توثيق ما دار في الاجتماع على شكل نقاط . وتدرج عملية التوثيق تحت عناوين يختار مسجل المحضر أحدها، مثل: قرارات اللجنة وتوصياتها، أو سير الاجتماع، أو وقائع الجلسة أو الاجتماع، وما شابهها، وتعد هذه العملية الجزء الرئيس في المحضر، وهي تشتمل على أمرين:

أ- الافتتاح، ويتضمن ما يأتي:

١- تسجيل الكلمة الافتتاحية لرئيس الجلسة، وتتضمن ترحيباً بالحاضرين، وبيان أهداف الجلسة وغاياتها.

٢- مراجعة محضر الجلسة السابقة ومناقشته وإقرار بنوده.

ب- وقائع الاجتماع، وتشمل:

١- عرض جدول أعمال الجلسة.

٢- مناقشة كل بند منها مع ذكر الخلاصة التي أجمع عليها الحضور.

٣- ذكر التوصيات والاقتراحات والإجراءات المتخذة حيال كل بند منها.

٤- تسجيل مُجمل للقراءات والتوصيات التي تمخَّص عنها الاجتماع.

٥- تعيين موعد للاجتماع القادم.

٦- خاتمة المحضر، وتُسجَّل فيها ساعة انتهاء الاجتماع، واسمُ كاتبِ المحضر وتوقيعه في الجهة اليسرى منه.

ج- أراعي في كتابة محضر الاجتماع:

١- الوضوح والإيجاز.

٢- تجنب التعليق على الآراء المطروحة والقرارات والتوصيات الصادرة، أو تحليلها وتفسيرها وإبداء الرأي فيها. بخلاف التقرير الذي يسمح لكاتبه بإبداء رأيه وتعليقاته، وتقويمه لبعض ما ورد فيه من وقائع.

٣- الابتعاد عن الألفاظ والعبارات الملبسة التي تحتمل أكثر من تأويل أو تفسير.

٤- المتابعة الدقيقة والتسجيل الأمين لكل ما دار في الاجتماع.

٥- ترقيم العبارات، وكتابة الفقرات على شكل نقاط مُحدَّدة حسب ما هو مدرج في جدول الأعمال.

ثانياً- التطبيق:

أُسجِّلُ محضر اجتماع لإحدى الهيئات أو اللجان الآتية:

أ- محضر اجتماع اللجنة الإعلامية في مدرستي .

ب- محضر اجتماع لجماعة أصدقاء المكتبة في مدرستي .

ج- محضر اجتماع للجنة أصدقاء النادي الرياضي في بلدتي .

نموذج مقترح لمحضر الاجتماع

بسم الله الرحمن الرحيم

١- العنوان :

محضر اجتماع لجنة:

رقم الجلسة:

٢- البيانات أو المعلومات الأساسية، وتسجل على النحو الآتي :

تاريخ الاجتماع: مكان الاجتماع:

الحاضرون: الغائبون:

٣- وقائع الاجتماع :

١- افتتح رئيس اللجنة الاجتماع بكلمة ترحيبية

وأوضح أنّ الهدف من الاجتماع هو

٢- طلب رئيس اللجنة من الحاضرين مراجعة محضر الجلسة السابقة ومناقشته وإقراره

٣- عرض رئيس اللجنة جدول أعمال الاجتماع، وتضمّن البنود الآتية :

أ-
ب-

ج-
د- أية أمور مستجدّة .

٤- ناقش الحاضرون البنود المدرجة على جدول الأعمال، واتخذوا القرارات والتوصيات حسب

ما هو موضح أدناه .

أ-
ب-

ج-
د-

٤- الخاتمة، ويذكر فيها ساعة انتهاء الاجتماع، وكتابته في يسار الصفحة .

الأدب العباسي^س

- ١- مدخل إلى الأدب في العصر العباسي^س.
- ٢- الشعر في العصر العباسي^س.
- ٣- فتح عمورية.
- ٤- رثاء البصرة.
- ٥- النثر في العصر العباسي^س.
- ٦- من رسائل الجاحظ (مدح التُّجار والتجارة).
- ٧- النقد في العصر العباسي^س.

(١٣٢هـ - ٦٥٦هـ)

تعارف المؤرخون ودارسو الأدب على أنّ العصر العباسي بدأ سنة ١٣٢هـ، بقضاء العباسيين بقيادة أبي العباس السفّاح على الأمويين، وانتهى سنة ٦٥٦هـ بسقوط بغداد في أيدي التتار، ولكنّ حكم العباسيين لم يكن مستقراً طوال هذه الفترة التي امتدت أكثر من خمسة قرون، فقد استقلّت ولايات، وأنشئت دويلات عبر الدولة مترامية الأطراف، مثل دولة البويهيين والسامانيين والسلاجقة والحمدانيين، وغيرها.

اعتمد العباسيون في إقامة دولتهم على الفرس خاصّة، ونقلوا الخلافة من الشام إلى العراق، فأصبحت بغداد المدينة الأولى في الأهميّة السياسيّة، إلى جانب الأهميّة الثقافيّة والاجتماعيّة. وكان لقبها من بلاد فارس دور كبير في غلبة الطابع الفارسيّ على نُظم الحكم السياسيّة والإداريّة، ولعب الفرس دوراً بارزاً في جوانب الحياة المختلفة، فكان منهم الوزراء والولاة والقوّاد والحُجّاب، ولما زاد نفوذهم واجههم بعض الخلفاء، فنكّب الرشيد البرامكة، وقتك ابنه المأمون بآل سهل. وقرب المعتصم أخواله الأتراك في محاولة للحدّ من نفوذ الفرس، فكان أن سيطر الأتراك على الحكم، والمهمّ في الأمر أنّ العرب في الحالين بقوا مبعدين عن الحكم والسياسة، ولم يعد للخليفة نفسه -بعد فترة- سلطة حقيقيّة؛ ما شجّع الولاة على الاستقلال وإنشاء إمارات ودويلات.

وعلى الرغم من هذا الانقسام السياسيّ، فقد عمّ الازدهار الأدبيّ بتعدّد المراكز الأدبيّة، والتنافس الذي جرى بينها، فهناك بغداد والكوفة والبصرة ومدن الحجاز. وربّما لم تزدهر الحركة الثقافيّة والأدبيّة في أيّ عصر من العصور ازدهارها في هذا العصر، فقد انتشرت حركة الترجمة بشكل واسع، وشجّع عليها الخلفاء، وتعدّدت دور العلم كالمدراس والكتاتيب والمساجد، وكثرت المكتبات، وأشهرها دار الحكمة في بغداد، وساعد على ذلك أيضاً نشوء صناعة الوراقة؛ أي نسخ الكتب وتصحيحها، وقد ازدهرت دراسة النحو وعلوم القرآن، وكثرت المؤلّفات الأدبيّة والنقدية والتاريخية والفقهية، وغيرها.

أمّا المجتمع العباسيّ، فقد كان خليطاً من أجناس شتى من العرب والفرس والترک والروم وغيرها، فلم تكن الدولة العباسية عربيّة الطابع، بل كانت دولة إسلامية تضمّ عناصر متنوّعة. وقد أدّى هذا الامتزاج، وخاصّة بين العرب والفرس، إلى نشوء صراع عميق، وهو ما عُرف بالشعوبيّة، فقد افتخر الفرس بأجداد إمبراطوريّتهم القديمة التي شعروا أنّ العرب هدموها، وبما أنّهم دخلوا في الإسلام فليس للعرب فضل عليهم.

وقد انقسم المجتمع إلى طبقات متفاوتة؛ فهناك الطبقة الغنيّة المترفة التي تضمّ الخلفاء وحواشيهم من البيت العباسيّ، ومن الوزراء والقوّاد وكبار رجال الدولة، وهناك طبقة العامّة الكادحة التي كانت تحيا حياة

بؤس وفقر تقوم على شظف العيش ، وبينهما طبقةٌ وسطى تضمّ التجار والصُّنَّاع الذين كانوا أيضاً يسخّرون أعمالهم لخدمة الطبقة الأولى .

وفي هذه البيئة العباسية الجديدة التي ابتعدت عن حياة البداوة وتأثرت بمظاهر الحضارة المتنوّعة ، شاع اللّهُو الذي وصل أحياناً حدّ المبالغة ، فشاعت مجالس الخمر واللّهُو ، وما رافقها من غزل ، إلى جانب مظاهر أخرى عديدة من التآثر بالفرس في الطعام والشراب والملابس ، حتّى وصل الأمر إلى الاحتفال بالأعياد الفارسية ، كالنيروز .

كلُّ هذه العوامل مجتمعة ألقت بظلالها على الأدب شعراً ونثراً ، كما سيتضح في الصفحات الآتية .

ازدهر الشعر في العصر العباسي ازدهاراً كبيراً، فتوافد الشعراء على الخلفاء والولاة مادحين متكسبين، ووصفوا المعارك الحربية معجبين، وأرّخوا الأحداث الجسام كالفنن متألمين، ووصفوا مظاهر الحضارة مستمتعين، ولما استقلت الدويلات والإمارات وكثرت الحواضر، زاد التنافس بينها، وكذلك تنافس الشعراء والأدباء.

وربّما كان العصر العباسي أكثر عصور الأدب العربي إنتاجاً للشعر، فقد امتد أكثر من خمسة قرون، وليس ذلك المهمّ فحسب، فقد رُفد الأدب العربي بشعراء مبدعين أمثال أبي نواس وأبي العتاهية والبحريّ وأبي تمام وابن الروميّ وأبي الطيّب المتنبي وأبي العلاء المعريّ، وكلّ واحد من هؤلاء الأفاضل يشكّل ظاهرة فريدة من نوعها تميّز العصر.

وقد جرى التطوّر على الشعر كما جرى على غيره من الفنون والمعارف والأحوال الاجتماعيّة، وقد تمثّل هذا التطور في الشعر في جانبين: الأول: التطوّر الذي طرأ على الأغراض الشعرية المألوفة، والثاني: كان في نشوء أغراض شعرية جديدة.

أولاً- التجديد في الأغراض القديمة

١- المدح: درج الشاعر العباسي على منوال سلفه من الشعراء على رسم مثالية خُلقيّة رفيعة لمدوحه، ثمّ أضاف إليها عناصر جديدة استمدّها من بيئته الحضارية، ومن نفسيّته وملكاته العقليّة، ولاءم بين الشعر والممدوح؛ فإذا مدح خليفة نوّه بتقواه وعدله، وإذا مدح قائداً أطال في وصف شجاعته، وإذا مدح وزيراً تحدّث عن حُسن سياسته، وهكذا الحال مع الفقهاء والقضاة والمغنين، ومن ذلك قول أبي تمام في مدح المعتصم، ويظهر في الأبيات تأثره بالفلسفة والمنطق:

هو البحرُ من أيّ النواحي أتيتُهُ	فُلجَّتُهُ المعروفُ والبحرُ ساحلُهُ
تعوّدَ بسطَ الكفِّ حتى لوأنَّهُ	ثناها لقبض لم تُطعُهُ أناملُهُ
ولو لم يكن في كفه غيرُ روحه	لجَادَ بها، فليتيق الله سائلُهُ

٢- الفخر والحماسة: ضعف الفخر القبليّ لضعف الشعور بالعصبية القبليّة، واتّجه الشعراء إلى التغمي بمآثر العرب وفتوحهم وشيمهم العربيّة الأصيلة، خاصّة في مواجهة الحركة الشعبيّة التي كانت تزدرى العرب وتقلّل من شأنهم، ومن ذلك قول أبي فراس الحمدانيّ مفتخراً بقومه:

ونحنُ أناسٌ لا تَوسُطُ بيننا
لنا الصُدُرُ دونَ العالمينَ أو القبرِ
تهونُ علينا في المعالي نفوسنا
ومن يخطبُ الحسنة لم يُغله المهرُ
أعزُّ بني الدنيا وأعلى ذوي العُلا
وأكرمُ من فوق الترابِ ولا فخرُ

٣- الرثاء: تنوّع الرثاء في العصر العباسيّ، فشمّل رثاء الأقارب كالأبناء والإخوة، والأباعد كالأصدقاء، إضافة إلى الرثاء الرسميّ الذي يرثي فيه الشاعر من لهم صلة بالخليفة أو الأمير، ويعزيه بهم. ومن أجمل ما قيل في رثاء الأبناء قول ابن الروميّ في رثاء ولده الأوسط:

توخى حِمَامَ الموتِ أوسطَ صبيتي
فلله كيف اختارَ واسطةَ العقدِ
طواه الردى عني فأضحى مزاره
بعيداً على قُربٍ قريباً على بُعدِ
عجبتُ لقلبي كيف لم ينظرْ له
ولو أنه أقسى من الحجرِ الصلْدِ

ومما جدّ في الرثاء في العصر العباسي رثاء المدن، فقد رثى الخريميّ بغداد إثر دمارها في الفتنة بين الأمين والمأمون، كما رثى ابن الرومي البصرة إبان ثورة الزنج كما سيأتي لاحقاً.

٤- الغزل: ازدهر الغزل في العصر العباسيّ، وتشربّ بروح الحضارة الجديدة، فرقت ألفاظه، وتلطّفت معانيه، ولكنّ بعض الشعراء انحدروا به إلى هاوية التهتكّ والفحش، ليصبح غزلاً ماجناً يجهر دُعائه بالفسق والإثم دون رادع من خلق أو زاجر من دين، وهذا ما نطالعه في غزليّات أبي نواس وبشار بن برد وغيرهما، ويرجع ذلك إلى كثرة الجوّاري والمغنيّات والغلمان، وانتشار مجالس اللهو، فانصرف الغزل إلى الجانب الحسيّ المباشر، ومن ذلك قول بشار:

أحبُّ فاهاً وعينيها وما عهدتُ
إليّ من عجبٍ، ويلي من العجبِ
داءُ المحبِّ ولو يُشفي بريقتهَا
كانت لأدوائه كالنارِ للحطبِ
إنّ المحبين لا يشفي سقامهما
إلا التلاقي فداوي القلبَ واقتربي

وضعف القول في الغزل العذريّ الذي كان شائعاً في العصر الأمويّ، وربّما كان العباس بن الأحنف

ظاهرة فريدة في العصر العباسي ، وهو الذي يقول :

أيا فوز لو أبصرتني ما عرفتنني
وأنت من الدنيا نصيبي فإن أمت
لطولٍ نحولي بعدكم وشحوبي
فليتك من حور الجنان نصيبي

٥- الوصف : يكاد الوصف يكون أكثر أغراض الشعر انتشاراً، فهو يتخلل المدح والغزل والفخر وغيرها، ولذلك قيل : «إن الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف»، وقد تطوّر الوصف في العصر العباسي متأثراً باتصال الشعراء العباسيين بغيرهم من الفرس واليونان، وأصبح ما يتعلّق بالصحراء بعيداً عن حياة الحواضر والمدن، حيث القصور والبرك والبساتين وغيرها من مظاهر الحضارة، ومن أمثلة ذلك قول البحتريّ في وصف بركة المتوكّل :

تنصبُّ فيها وفودُ الماءِ مُعجلاًً
كأنما الفضةُ البيضاءُ سائلاًً
كالخيلِ خارجةً من حبلٍ مُجريها
من السبائكِ تجري في مجاريها
إذا النجومُ تراءت في جوانبها
ليلاً حسبتُ سماءً رُكبت فيها

وكثر في هذا العصر الشعر الذي واكب الوقائع الحربيّة، ووصف المعارك بكلّ تفاصيلها، وكان الشاعر كالمصوّر الصحفيّ الذي ينقل عبر كلماته، بدلاً من عدسته، كلّ ما يجري على أرض المعركة .

٦- الحكمة : وهي معروفة قديماً، ولكنها اتّسمت في العصر العباسيّ بالدقّة والعمق، فلم تعد ناتجة عن الخبرة والتجربة في الحياة فحسب، بل تأثرت بثقافة الشعراء بعلوم الفلسفة والمنطق، ومن ذلك قول أبي تمام :

وإذا أراد الله نشرَ فضيلةٍ
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورتُ
طويت أتاحَ لها لسانَ حَسودٍ
ما كان يُعرفُ طيبُ عَرَفِ العودِ

ثانياً- أغراض شعريّة جديدة

دفع رقيّ الحياة العقلية شعراء العصر العباسيّ إلى استحداث فنون جديدة لم تكن معروفة من قبل، وانصرف كثير منهم عن المواضيع القديمة إلى معانٍ مبتكرة مستمدّة من روح العصر، متناغمة مع الذوق الحضريّ الذي أفرزته حياتهم الجديدة . ومن الأغراض الجديدة التي برزت في هذا العصر :

١- الشعر التعليمي: استُحدث هذا الموضوع ونما وتطوّر في العصر العباسي نتيجة لرقبي الحياة العقلية، وكان الهدف منه تأديب الناشئة، وتهذيب النفوس، وتيسير التحصيل والحفظ والاستذكار على طلاب العلم، وقد نظم كثير من الشعراء منظومات مطوّلة في قواعد العلوم، ومسائل الفقه والعبادات، وعلوم اللغة، والسِّيَر والأخبار، ومن أشهر مَنْ نظم فيه وأشاعه أبان بن عبد الحميد اللاحقِي الذي نظم في التاريخ والفقه والقصاص، فقد نظم كليلة ودمنة شعراً في أربعة عشر ألف بيت، منها قوله:

هذا كتابُ أدبٍ ومِحنَةٍ وهو الذي يُدعى كليلةِ دمنَةٍ
فيه دلائلٌ وفيه رُشدٌ وهو كتابٌ وضعتهُ الهِنْدُ
فوصفوا آدابَ كلِّ عالمٍ حكايةً عن السُّنَنِ البهائمِ

ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من الشعر، أو بالأحرى النظم، يخلو من العاطفة والخيال؛ لأنَّ الهدف منه تعليمي.

٢- الزهد والتصوّف: ظهر شعر الزهد في العصر العباسي الأوّل كردّ فعل لظاهرتي المجون والزندقة، وفي هذا الشعر دعوة إلى التّقشّف والزهد في مُتَع الحياة الفانية، والتزوّد للآخرة. ورائد هذا الشعر دون منازع هو أبو العتاهية الذي يقول:

يا بائعَ الدينِ بالدنيا وباطلِها ترضى بدينِكَ شيئاً ليس يسوؤه
حتّى متى أنت في لهوٍ وفي لعبٍ والموتُ نحوكَ يهوي فاغراً فاهُ

وفي مرحلة لاحقة تطوّر شعر الزهد إلى شعر التصوّف الذي يعبر عن الحبّ الإلهي بالدرجة الأولى، وفي ذلك يقول ذو النون المصري الذي يعدّ الأب الحقيقي للتصوّف مخاطباً ربّه:

أموتُ وما ماتتُ إليك صبايتي ولا قُضيتُ من صدقِ حبِّك أوطاري
تحمّل قلبي فيك ما لا أبثُّه وإن طال سُقمي فيك أو طال إضراري

٣- التهكم والهزل: كثر هذا الفن في العصر العباسي الثاني، وقد اصطبغ بالدعابة والعبث والتهكم، وكان يصاغ بلغة سهلة يشيع فيها المرح والترفيه عن النفوس، مثل قول البهاء زهير في وصف بغلة صديق له:

لَكَ يا صديقي بغلةٌ ليستُ تساوي خردَكَ له
مقدارُ خُطوتِها الطويبِ م لةٍ حينَ تُسرِعُ أُمْلَكَ له
تحكي صفاتِكَ في الثقا م لةٍ والمهانةِ والبَلَكُ له

أولاً- الخمریات:

ليس القول في الخمر غرضاً جديداً في العصر العباسي، فقد ورد ذكرها في العصرين الجاهلي والاموي، ولكنه كثر في هذا العصر، حتى افتتحت به القصائد، لا بل خصصت له قصائد مستقلة أطلق عليها اسم (الخمریات).

وقد وصل الأمر ببعض الشعراء أن وقفوا معظم شعرهم على الخمر، كأبي نواس الذي وصف مجالسها، وسقاتها، وأنيتها، وفعلها في شاربها. وأبو نواس إمام شعراء الخمر دون منازع، ويكاد ما قاله وحده في الخمر يعدل كل ما قيل فيها قبله.

ولم يقصر أبو نواس شعره على وصف الخمر، ولكنه أضفى عليها صفة الحياة، وعدّها شقيقة روحه، وتوأم نفسه، وصورها عروساً يُبذل لها الغالي مهراً:

يا خاطبَ القهوةِ الصهباءِ يمهرها
بالرطلِ يأخذُ منها ملاءَ ذهباً
إنّي بذلتُ لها لما بصرْتُ بها
صاعاً من الدرِّ والياقوتِ ما تُقبأ

ويقول أيضاً:

ما زلتُ أستلُّ روحَ الدنِّ في لطفٍ
حتى انثنتُ ولي روحانٍ في جسدي
وأستقي دمه من جوفِ مجروح
والدنُّ منطرحٌ جسماً بلا روح

وقد قال أبو نواس في الخمر أشعاراً لم يقل أحد مثلها، ثم هي أحسن شعره، ما أجاد في فنّ إجادته فيها، وقد سبق إلى معانٍ لم يأت بها أحد قبله، فقد شرب الخمر وخبر بنفسه أثرها، فوصفها عن معرفة صحيحة.

ومن قوله داعياً إلى هجر المقدمة الطللية الغزلية، والابتداء بذكر الخمر:

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هندٍ
واشرب على الورد من حمراء كالورد

وتشفّ خمرياته عن نزعته الشعوبية، وازدرائه حياة العرب، وما فيها من قساوة وغلظة ووقوف على الأطلال، وفي ذلك يقول:

ولا تأخذ عن الأعراب لهواً
ذرا الألبان يشربها أناسٌ
فأطيب منه صافية شمولٌ
وهذا العيش لا خيم البوادي
ولا عيشاً فعيشهم جديبٌ
ريق العيش عندهم غريبٌ
يطوف بكأسها ساق أريبٌ
وهذا العيش لا اللبن الحليب

ثانياً- الروميّات:

اصطلح الأدباء والمؤرّخون على تسمية أشعار أبي فراس التي قالها في أسره بالروميّات؛ نسبة إلى البيئّة التي قيلت فيها، وقد سمّاها بعضهم بالأسريّات، فقد وقع الأمير أبو فراس أسيراً في أيدي الروم بعد حروب كثيرة خاضها مع سيف الدولة ضدّ العدو البيزنطيّ، وقد أبدى فيها شجاعة وبطولة فائقة، وفيما كان خارجاً للصيد في نحو سبعين من رجاله لقيه حواليّ ألف من الروم، ووقعت بينهم معركة أسر فيها أبو فراس بعد أن أصيب، وقضى في الأسر أربع سنوات، قال خلالها مجموعة من أشهر قصائده، وهي تُعدّ من أرقّ ما قيل في الشعر العربيّ وأجوده.

وقد بلغت روميّات أبي فراس خمساً وأربعين بين قصيدة ومقطوعة، صوّر فيها حاله في الأسر، وحثّ سيف الدولة على افتدائه، وفيها حنين إلى الوطن والأهل، وإلى أمّه بشكل خاصّ، ومنها:

مُصابي جليلٌ والعزاءُ جميلٌ	وظنّي بأنّ الله سوف يُديّلُ
جِراحٌ وأسرٌّ واشتياقٌ وغُرْبَةٌ	أحمَلُ، إنّي بعدها لحمولُ
وأسرٌّ أفاسيهٍ وليلٌ نجومه	أرى كلّ شيءٍ غيرهنّ يزولُ
تطولُ بيّ الساعاتُ وهي قصيرةٌ	وفي كلّ دهرٍ لا يسرُّك طولُ

تنوّعت روميّات أبي فراس بين الحماسة والفخر، والحنين إلى الأهل، والشكوى، والغزل. ومن أجمل قصائده الغزليّة التي صوّرت أيضاً عزّة نفسه:

أراك عصيَّ الدمعِ شيمتكَ الصبرُ	أما للهوى نهْيٌ عليك ولا أمرُ
نعم، أنا مشتاقٌ وعندِي لوعةٌ	ولكنّ مثلي لا يُداعُ له سرُّ
إذا الليلُ أضواني بسطتُ يد الهوى	وأذلتُ دمعاً منْ خلائقه الكبرُ

ثالثاً- اللزوميّات:

نمط شعريّ جديد، ابتكره أبو العلاء المعريّ في القرن الرابع الهجريّ، وألزم نفسه فيه بقيود لم تفرضها قواعد الشعر، وهو يقول في مقدّمة ديوانه (اللزوميّات): «وقد تكلفْتُ في هذا التّأليف ثلاث كُلف: الأولى أنّه ينتظم حروف المعجم عن آخرها، والثانية أنّه يجيء رويّه بالحركات الثلاث وبالسكون بعد ذلك، والثالثة أنّه لزم مع كلّ رويّ فيه شيء لا يلزم من باء أو تاء أو غير ذلك من حروف».

فاللزوميات أول ديوان في اللغة العربية يؤلف على طريقة خاصة يذكرها الشاعر في مقدمته ، ويطبّقها على أبياته - التي وصلت واحداً وعشرين ألفاً - بيتاً بيتاً . فهو أولاً نظم على حروف الهجاء كاملة ، فجاء رويّه على الهمزة والباء والتاء إلى آخر حروف الهجاء ، وجاء ثانياً بالرويّ نفسه مضموماً ومفتوحاً ومكسوراً ثم ساكناً ، ولم يكتفِ بحرف رويّ واحد ، بل التزم حرفين أو ثلاثة ، ومن أمثلة التزامه حرفين قوله :

إذا كنتُ من فرطِ السفاهِ معطلاً فيا جاحداً شهدُ أنني غيرُ جاحدٍ
أخافُ من اللهِ العقوبةَ أجلاً وأزعمُ أنّ الأمرَ في يدِ واحدٍ

ومن أمثلة التزامه ثلاثة أحرف :

أراني في الثلاثةِ من سجوني فلا تسألُ عن الخبرِ النيثِ^(١)
لفقدي ناظري ولزومِ بيتي وكونِ النفسِ في الجسمِ الخبيثِ

ويعكس هذان البيتان جانباً من حياة المعريّ وتشاؤمه ، فمع أنه عُرف برهينِ المحبين : عماءه وبيته الذي لزمه نحو خمسين عاماً ، إلا أنه يضيف هنا سجنًا ثالثاً هو حبس الروح في الجسد . ومعروف عن أبي العلاء أنه زهد في الحياة ، ولم يطرق باب أمير أو رئيس مادحاً ، وأنه حرّم على نفسه أكل كلّ ذي روح ، واكتفى بأكل العدس والتين ، وكذلك امتنع عن الزواج والنسل ، حتّى إنه أوصى أن يُكتب على قبره :

هذا جناهُ أبي عليٍّ م ي وما جئتُ على أحدٍ

ولم يكتفِ أبو العلاء بقيود القافية والرويّ ، فقد ألزم نفسه أيضاً بقيود إضافية ؛ ففي بعض قصائده جانس في كلّ بيت بين كلمة في الحشو مع الكلمة الأخيرة في البيت ، وفي قصائد أخرى جانس بين الكلمة الأولى من كلّ بيت مع الكلمة الأخيرة ، مثل قوله :

أتراك يوماً قائلاً عن نيّةٍ خلصتُ لنفسك يا لجوجُ تراكِ^(٢)
أدراكَ دهرُك عن ثقاكِ بجهدِهِ فدراكِ من قبلِ الفواتِ دراكِ

وأما عن مضمون اللزوميات فأفضل ما يُقال فيها ما قاله أبو العلاء نفسه في مقدمة الديوان : « وإنّها تمجيد لله الذي شرف عن التمجيد ، ووضع المنّ في كلّ جيد ، وبعضها تذكير للناسين وتنبيه للرقدة الغافلين ، وتحذير من الدنيا » ، ومن الجدير بالذكر أن شعر المعريّ في اللزوميات أقلّ مستوى من شعره في ديوانه (سقط الزند) .

(٢) تراك : اسم فعل أمر بمعنى اترك .

(١) النيث : الخفيّ .

المناقشة والتحليل

- ١ ■ أضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :
- أ - اعتمد العباسيون على العناصر غير العربية في إقامة دولتهم . ()
- ب - تأثرت الحكمة في العصر العباسي بالفلسفة والمنطق . ()
- ج - يُعدّ أبو العلاء المعريّ رائد شعر الزُهد في العصر العباسي . ()
- د - من الشعراء الذين اشتهروا بالغزل العذريّ في العصر العباسيّ بشّار بن برد . ()
- ٢ ■ أيّ ما طرأ على الغزل من تطوّر في العصر العباسي .
- ٣ ■ أذكر عاملين من العوامل التي أثرت في الوصف في الشعر العباسي .
- ٤ ■ أوّضح المقصود بالشعر التعليمي ، مع التمثيل بيتين .
- ٥ ■ علّل ما يأتي :
- أ - ضَعُف الفخر بالقبيلة في العصر العباسي .
- ب - شيوع الفحش في الغزل في العصر العباسي .
- ج - اتّسام شعر الحكمة بالدقة والعمق في العصر العباسي .
- ٦ ■ من خلال دراسة الروميّات ، أجب عن الأسئلة الآتية :
- أ - أعرف الروميّات .
- ب - أذكر ثلاثة من موضوعاتها .
- ج - أمثل عليها بيتين من الشعر .
- ٧ ■ أوّضح الكُلف التي ألزم أبو العلاء المعريّ نفسه فيها في لزوميّاته .



الكتب : يقصد كتب المنجمين .
 في حده : حدُ السيف الذي يقطع .
 الحد : الفصل بين الشئين .
 الصفائح : جمع صفيحة ، السيف
 العريض .
 الصفائح : جمع صحيفة ،
 الكتاب .
 متونهن : جوانبهن .
 جلاء الشك : كشفه ورفع الغطاء
 عنه .

شهب الأرماع : أسنتها (رؤوسها)
 اللامعة كالشهب .
 الخميسان : مثنى خميس ، وهو
 الجيش .^(١)

السبعة الشهب : الكواكب السبعة
 السيارة التي يقوم عليها التنجيم .^(٢)
 الزخرف : الكلام المنمق المكذوب .
 القُشْب : جمع قشيب ، الجديد
 الزاهي .

حُفَلًا : جمع حافل ، الناقة التي
 امتلأ ضرعها باللبن .
 معسولة : لها حلاوة العسل .
 الحلب : ما حُلب من اللبن .
 غادرت : تركت .

بهيم : حالك السواد .
 يشله : يطرده .
 مرتغب : راغب فيما يقربه إلى الله .
 ينهد : ينهض .

(ديوان أبي تمام، شرح الخطيب
 التبريزي، تحقيق د. محمد عبده عزام،
 ص ١٤٥-١٦٧)

١- السيفُ أصدقُ إنباءً من الكُتُبِ في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ
 ٢- بيضُ الصفائحِ لاسودُّ الصفائحِ في
 ٣- والعِلْمُ في شُهْبِ الأرماعِ لامعةٌ
 ٤- أين الرواية؟ بلْ أين النجومُ وما
 صاغوه من زخرفٍ فيها ومن كذبٍ؟

٥- فتحُ الفُتوحِ تعالى أن يُحيطَ به
 نظمٌ من الشعرِ أو نثرٌ من الخطبِ
 ٦- فتحٌ تفتحُ أبوابَ السماءِ له
 وتبرُّزُ الأرضِ في أثوابها القُشْبِ
 ٧- يا يومِ وقعةِ عَمَوِيَّةٍ انصرفت
 منك المنى حُفَلًا معسولةَ الحَلْبِ

٨- لقد تركتُ أميرَ المؤمنين بها
 للنارِ يوماً ذليلَ الصخرِ والخشبِ
 ٩- غادرتُ فيها بهيمَ الليلِ وهو ضحى
 يشلهُ وسَطَها صُبْحُ من اللهبِ
 ١٠- رمى بكَ اللهُ بُرجيها فهدمها
 ولو رمى بكَ غيرُ اللهِ لم يُصِبِ

١١- تدبيرٌ مُعْتَصِمٌ باللهِ مُنتَقِمٌ للهِ
 مرتقبٍ في اللهِ مُرتغبِ
 ١٢- لم يغزُ قوماً ولم ينهدْ إلى بلدٍ
 إلا تقدَّمهُ جيشٌ من الرُّعبِ
 ١٣- خليفةَ اللهِ، جازى اللهُ سَعْيَكَ عَنْ
 جُرثومةِ الدينِ والإسلامِ والحَسْبِ

(١) سُمِّي الجيش خميساً؛ لأنه يقسم خمسة أقسام، هي: المقدمة والمؤخرة والميمنة والميسرة والقلب، وقيل: بل سُمِّي كذلك؛ لأنَّ الخليفة كان يأخذ من الغنائم خمسها .
 (٢) السبعة الشهب هي الكواكب السيارة التي يعتمد عليها المنجمون، وهي: زحل، وعطارد، والزهرة، والمريخ، والمشتري، والشمس، والقمر .

أبو تمام: هو حبيب بن أوس الطائي، وُلِدَ في قرية جاسم القريبة من دمشق سنة ١٩٠هـ، ونشأ نشأة فقيرة، اختلف في صباه إلى حلقات العلم والأدب، ثم رحل إلى مصر فنبغ في الشعر، ثم عاد إلى الشام، ومنها إلى بغداد ليمدح خلفاءها، ولا سيما المعتصم، حيث رافقه في كثير من حروبه، ومنها وقعة عمورية. ويُعدُّ أبو تمام زعيم مدرسة الصنعة والبديع. وقد توفي سنة ٢٣١هـ.

في خِصْمِ الصِّراعِ الذي احتدم أوارُهُ بين المسلمين والروم، إبان العصر العباسي اعتدى إمبراطور الروم (تيوفيل) على بلدة (زِبْطَرَة) العربية الواقعة على تخوم الروم، ونكّل بأهلها، وعاث فيها فساداً وتخريباً، وتناهى إلى مسامع المعتصم أن امرأة عربية حرّة تعرّضت للسبي والإهانة والتحقير، فهتفت مستغيثة: (وامعتصماه)، فثارت حمية المعتصم، وتملّكه غضب شديد، وعزم ليفتحنّ حصن عمورية المنيع، مسقط رأس الإمبراطور الروماني؛ انتقاماً لهذه المرأة، ورفعاً للظلم والحيف عنها.

وكان المنجّمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية، وراسلته الروم بأننا نجد في كتبنا أنه لا تُفتح مدينتنا إلا في وقت إدراك التين والعنب، وبيننا وبين ذلك الوقت شهور يمنحك من المقام بها البرد والثلج، فأبى أن ينصرف، وأكبّ عليها ففتحها، فأبطل ما قالوا.

وقد سجل أبو تمام أحداث هذا اليوم العظيم، كما شاهدها بنفسه في قصيدة طويلة بلغت واحداً وسبعين بيتاً، مدح بها المعتصم، وأشاد بما حقّقه من نصر وظفر، ومن هذه القصيدة اختيرت أبيات النصّ.

- ١ أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي :
- أ- ما المحسن البديعي في قوله : « نظم من الشعر أو نثر من الخطب »؟
- ١- جناس . ٢- طباق . ٣- سجع . ٤- مقابلة .
- ب- ما السبب الرئيس لفتح عمورية؟
- ١- التّعالي والتطلع إلى الشهرة . ٢- نصرة المظلوم وردّ العدوان .
- ٣- الرغبة في الانتقام . ٤- تكذيب السحرة والمنجمين .
- ج- ما المقصود بكلمة (يحيط) في قوله : « أن يحيط به »؟
- ١- يلتف حوله . ٢- يدور إلى جانبه . ٣- يصف عظمته . ٤- يطيح به .
- د- ما العاطفة التي تبرز في النص أكثر من غيرها؟
- ١- تعظيم الشجاعة والقوة . ٢- الابتهاج والنشوة بالنصر .
- ٣- الخوف والخشية من الأعداء . ٤- الحزن على ما أصاب المسلمين في عمورية .
- هـ- ماذا أفادت الإضافة في قوله : « فتح الفتوح »؟
- ١- أن فتح عمورية لا يختلف عما سواه . ٢- بيان عظمة الفتح وتمييزه عن سائر الفتوح .
- ٣- كثرة الفتوح التي قام بها المعتصم . ٤- أنه الفتح الوحيد الذي قام به المعتصم .
- ٢ ما الذي يحدّد نتيجة المعارك ومصيرها في رأي الشاعر؟
- ٣ أذكر دليلين استدللّ بهما الشاعر على عظمة فتح عمورية .
- ٤ أعدّد ثلاث صفاتٍ مدح بها الشاعرُ المعتصمَ .
- ٥ أصفُ حال عمورية بعد الفتح .
- ٦ وازن الشاعر بين الوسائل الكفيلة بتحقيق النصر ، ومزاعم المنجمين وخرافاتهم . أوضّح عناصر هذه الموازنة ، وأبدي رأيي فيها .
- ٧ عرّف عن أبي تمام استخدامه الألوان في قصائده ، أستخرجُ ثلاثة ألفاظٍ تدلّ على اللون .
- ٨ أستخرجُ من النص ما يتفق مع الآتية :
- أ- قال تعالى : « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ » . (الأنفال: ١٧)
- ب- قال رسول الله (ﷺ) : « نصرتُ بالرعب مسيرة شهر » . (صحيح مسلم: ٩/١١٦)

(المتنبي)

ج- وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخَفَافُ الصَّوَارِمُ

٩ ■ أَوْضَحِ الصُّورَتَيْنِ الْفَنِّيَّتَيْنِ الْوَارِدَتَيْنِ فِي الْبَيْتَيْنِ الْآتِيَيْنِ :

فتح تفتّح أبواب السماء له
وتبرز الأرض في أثوابها القشب
يا يوم وقعة عمورية انصرفت
منك المنى حُفلاً معسولة الحلب

١٠ ■ أضع إشارة (✓) أمام السّمة الفنيّة التي تنطبق على القصيدة فيما يأتي :

- أ- جزالة الألفاظ وقوتها . ()
ب- التفنّن في استخدام المحسنات البديعيّة . ()
ج- قلّة الصّور الفنيّة . ()
د- المبالغة في الوصف . ()
هـ- ضعف التراكيب . ()
و- تكرار بعض الحروف والكلمات . ()



(خاصّ بالفرعين العلمي والعلوم الإنسانية)

تَدْرِيبٌ لُغَوِيٌّ 

أُعْرِبُ مَا تَحْتَهُ خَطٌّ فِي الْبَيْتَيْنِ الْآتِيَيْنِ :

أ- السّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ
ب- خَلِيفَةُ اللَّهِ جَازَى اللَّهُ سَعِيكَ عَنْ
فِي حَدِّهِ الْحَدَّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعْبِ
جَرْتُومَةُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ

ذادَ: دفع، أبعَد.
السَّجَامُ: دائمة النزول.
هنات: جمع هنة: الشَّر والفساد.
راح: أصبح.
مدلهمَ: شديد الظلام.

شبا: حدُّ طرف السيف: مفردها
شباة.

رملتها: خالطتها ولطَّختها.
الدوامي: جمع الدامي (من الدم).
قسراً: غضباً، إكراهاً.

مُدنّف: شديد المرض.

التمّ (بالمكان): أتى إليه.

الأحلام: العقول.

انفروا: أسرعوا لقتال العدو.
الطغام: أوغاد الناس.

(ديوان ابن الرومي، جمع وتحقيق
كامل كيلاني، ص: ٤١٩)

- ١- ذادَ عن مقلتي لذيذَ المنام
شغلها عنه بالدموع السَّجَامِ
٢- أي نَوْمٍ من بعد ما حلَّ بالبص
م رة ما حلَّ من هَنَاتٍ عظامٍ؟
٣- أي نَوْمٍ من بعد ما انتهك الزَّند
م جُجَ جهاراً محارمَ الإسلامِ؟
٤- دخلوها كأنهم قَطَعُ اللية
م ل إذا راحَ مُدلهمَ الظلامِ

- ٥- كم رضيعٍ هناك قد فطموه
بشبا السيفِ قبلَ حينِ الفِطامِ
٦- كم فتاةٍ مصونةٍ قد سَبَّوها
بارزٍ وجهها بغيرِ لثامِ
٧- ووجوهٍ قد رملتها دماء
بأبي تِلْكُمْ الوجوهِ الدوامي
٨- وُطِّتْ بالهوانِ والذل قسراً
بعد طولِ التَّبجيلِ والإعظامِ

- ٩- عَرَّجَا صاحبيَّ بالبصرةِ الزَّه
م راءِ تعريجِ مُدنْفٍ ذي سَقامِ
١٠- فاسألاها، ولا جوابَ لديها
لسؤالٍ ومن لها بالكلامِ؟
١١- أينَ ضوضاءُ ذلك الخلقِ فيها
أينَ أسواقها ذواتُ الزَّحامِ؟
١٢- أينَ فُلكٌ منها وفُلكٌ إليها
منشآتٌ في البحرِ كالأعلامِ؟
١٣- بل المَّا بساحةِ المسجدِ الجا
م مع إن كنتما ذَوِي المامِ
١٤- أينَ فتيانهُ الحسانُ وجوهاً
أينَ أشياخهُ ذوو الأحلامِ؟

- ١٥- انفروا أيها الكرامُ خفافاً
وثقلاً إلى العبيدِ الطَّغامِ
١٦- إن قعدتم عن اللعين فأنتم
شركاءُ اللعين في الآثامِ
١٧- لا تُطيلوا المقامَ عن جنةِ الخلد
م د فأنتم في غيرِ دارٍ مُقامِ

ابن الرومي : هو أبو الحسن عليّ بن العباس بن جريج الروميّ ، وُلِدَ عام ٢٢١هـ / ٨٣٥ م في بغداد . اتجه إلى التعلّم في صغره ، والتحق ببعض الكتاتيب التي كانت تُعنى بتحفيظ القرآن والنحو والشعر والحساب . وعندما شبّ التحق بحلقات العلماء والمحدّثين والفقهاء ورواة التاريخ ، وألّم بالفلسفة وعلوم الكلام ، وكان من كتّاب الدواوين ، ولكنّ الشعر غلب عليه ، فلم يُعرف إلا بالشعر الذي داوم على نظمه حتّى توفي عام ٢٨٣هـ .

والأبيات المختارة جزء من قصيدة طويلة يرثي فيها مدينة البصرة التي احتلّها الزنج عام ٢٥٧هـ ، بعدما كانت منارة في العلم والأدب والتجارة ، وكان أولئك (الزنج) يعيشون في أهواز البصرة حياة صعبة فأعلنوا الثورة والعصيان ، وعاثوا فيها فساداً ، وأمعنوا في أهلها تقتيلاً ، وفي مغانيها تخريباً وحرقاً . وفي هذه الأبيات يصف ابن الرومي شعوره إزاء هذه الكارثة وهذا الأمر الجلل ، ويشيد بمكانة البصرة ، ويهيب بالمسلمين أن يثأروا لمدينتهم وإخوانهم .

المناقشة والتحليل

- ١ - أضع دائرة حول رمز العبارة الصّحيحة فيما يأتي :
 - أ- ما المقصود بقول الشاعر : «أسواقها ذوات الزّحام»؟
 - ١- ازدهار التّجارة .
 - ٢- كثرة السّكان .
 - ٣- ازدحام الشعراء .
 - ٤- كثرة العاطلين عن العمل .
 - ب- ما المحسّن في قول الشاعر : «انفروا أيّها الكرام خفافاً وثقالاً إلى العبيد الطّغام»؟
 - ١- جناس .
 - ٢- طباق .
 - ٣- ترادف .
 - ٤- مقابلة .
 - ج- ما الأصل المعجمي لكلمة «هنات»؟
 - ١- هني .
 - ٢- هنو .
 - ٣- وهن .
 - ٤- هون .
- ٢ - أسمي الغرض الذي تدرج تحته هذه القصيدة .
- ٣ - أسمي سببين لأرق الشاعر وانشغاله بالبكاء .
- ٤ - أوازن بين حال البصرة قبل دخول الزنج إليها وبعده .

٥ ■ بدا الشاعر متأثراً بالقرآن الكريم، أعين البيتين الدالين على ذلك .

٦ ■ أوضح الصور الفنية في الأبيات الآتية :

أ- دخلوها كأنهم قطع اللَّيْلِ م ل إذا راح مُدْلِهِمَ الظَّلامِ
ب- كم رضيعٍ هناك قد فطموه بِشِبا السَّيفِ قبلَ حينِ الفطامِ
ج- وُطئت بالهوان والذَّل قسراً بعد طول التَّبجيل والإعظامِ

٧ ■ يقول أحمد شوقي في قصيدة له في رثاء الأندلس وخروج العرب منها :

اختلاف النهار والليل يُنسي
وسلامٍ مضرٍ هل سلا القلبُ عنها
وَيَقول ابن الروميّ :

عرجاً صاحبيّ بالبصرة الزَّهـ م راءٍ تعريجٍ مُدْنَفٍ ذي سقامِ
فاسألاها، ولا جوابَ لديها
أوازن بين النَّصين من حيث :

- أ- العاطفة .
ب- استعمال المحسنات البديعية .
ج- استعمال الصور الفنية .
د- حيوية الصور وقدرتها على الإثارة .



(خاص بالفرعين العلمي والعلوم الإنسانية)

تَدْرِيبٌ لَعَوِيّ



اقرأ الأبيات الآتية، وأجيب عن الأسئلة التي تليها :

ذادَ عن مقلتي لذيذ المنامِ شغلها عنه بالدموع السَّجامِ
كم فتاةٍ مصونة قد سبَّوها بارزٍ وجهها بغير لثامِ
عرجاً صاحبيّ بالبصرة الزَّهـ م راءٍ تعريجٍ مدنفٍ ذي سقامِ

- أ - أستخرج من الأبيات : صفة مشبهة، ومصدرًا ميميًا، واسم مفعول .
ب - أستخرج من الأبيات : اسماً من الأسماء الخمسة، ومفعولاً مطلقاً .
ج - أزن كلمة (مُقَلَّة) .



(١٣٢هـ - ٦٥٦هـ)

ازدهر النثر في العصر العباسي وتطور بصورة كبيرة، ومما يدل على ذلك التناج الضخم الذي امتد إلى أكثر من كتابة الدواوين، والرسائل الإخوانية والديوانية، بل تعداها إلى وصف مظاهر الحضارة الجديدة بما فيها من أفانين الترف، وإلى الخوض في مسائل العلم والدين، ورواية القصص، والتاريخ، والأدب، والنحو، فاستوعبت الكتابة شؤون الحضارة، وأضحت مظهراً راقياً للفن والجمال، وهناك عوامل وأسباب عديدة ساعدت على ازدهار النثر وتطوره، منها:

- ١- تفاعل الثقافات الوافدة من يونانية وفارسية وغيرها مع الثقافة العربية الإسلامية.
- ٢- الإفادة من علم الكلام، ونظريات الفرق الدينية والسياسية والفكرية.
- ٣- حركة الترجمة التي شملت الترجمة عن الفارسية والهندية واليونانية.

تنوع النثر في العصر العباسي، فلم يعد مقتصرًا على الرسالة والخطبة، بل ظهرت ألوان جديدة كانت وليدة التطور الحضاري العقلي والاجتماعي، ومنها النثر الأدبي كرسالة الغفران لأبي العلاء المعري، والنثر الفلسفي كرسائل إخوان الصفا، والنثر الاجتماعي ككتاب البخلاء للجاحظ، هذا إضافة إلى الكتابة في التاريخ والقصص التاريخي، والتأليف في النقد الأدبي، وشرح الكتب الأدبية، إلى جانب المقامات، والحكايات، والتوقيعات، وغيرها.

النثر الاجتماعي

مظهر من مظاهر تطور النثر في العصر العباسي، وقد صور واقع المجتمع تصويراً دقيقاً وأميناً، ومن أشهر أعلامه ابن المقفع، والجاحظ.

فابن المقفع يسجل في معظم كتبه ورسائله الواقع الاجتماعي الذي عايشه، ويجعل من ذاته مصلاً اجتماعياً، فيقترح القوانين التي تسهم في إصلاح السلطان وبطانته، ويقدم المواعظ التي تساعد على إصلاح العامة. وهو يرى أن صلاح العامة منوط بصلاح الخاصة الحاكمة، وصلاح الخاصة منوط بصلاح السلطان؛ لذا يحب في السلطان أن يخاف الله، ويقوم العدل، ويحرص على الرعية، ويحب في صحابته أن يتصفوا برجاحة العقل، وسداد الرأي، وعفة النفس.

ولعلَّ رغبة ابن المقفّع في إصلاح السلطان وصحابته هي التي دفعته إلى ترجمة كتاب (كليلة ودمنة) الذي وَجَدَ في حكاياته الجارية على ألسنة الحيوان والطير سبيلاً للتعبير عن أهدافه وأفكاره .

وكذلك صوّر أبو عثمان الجاحظ واقع مجتمعه تصويراً دقيقاً، فلم يترك طبقة أو فئة اجتماعية دون أن يكتب في أخلاقها وصفاتها كتاباً أو رسالة؛ فكتب في أخلاق الطبقة العليا الحاكمة من الأمراء، والوزراء، وقادة الجند، ورؤساء الدواوين، ووصف سلوك الطبقة الوسطى من القضاة، والعلماء، والتجار، وأصحاب الحرف المشهورين، وكشف عن طبائع الطبقة الشعبية من الجوارى، والقيان، واللصوص، والمتسولين .

وكتاب (البخلاء) أكثر كتب الجاحظ تصويراً لواقع المجتمع في عصره؛ لما يشتمل عليه من طرائف البخلاء الذين عاصرهم وخبر أخلاقهم . ويعرض الجاحظ بخلاء عصره من غير مُداراة أو كذب، ويختار من الألفاظ والتراكيب التي تلائم أخلاقهم، حتى إنّه لينقل كلام المولّدين العوامّ بما فيه من لحنٍ وخطأ حرصاً على نقل واقعهم كما هو .

والجاحظ بارع في وصف بخلائه، وتحليل طبائعهم، وتصوير حركاتهم الجسدية، وعرض حيلهم وحماقاتهم، فقد استطاع أن يرسمهم في صور حيّة مضحكة من خلال حكايات قصصية شائقة صوّر فيها ما ساد المجتمع من عادات وتقاليد، وما شاع من مآكل ومشارب وملابس؛ لذا يُعدّ كتابه البخلاء من المراجع الرئيسة لدراسة المجتمع العباسي .

وقد اشتهر أهل خراسان بشكل عامّ، وأهل مرو بشكل خاصّ بالبخل، ومما رواه الجاحظ عنهم: « قال أصحابنا: يقول المروزيّ للزائر إذا أتاه، وللجليس إذا طال جلوسه: تغديت اليوم؟ فإن قال: نعم، قال: لولا أنّك تغديت لغديت بك بغداء طيب، وإن قال: لا، قال: لو كنت تغديت لسقيتك خمسة أقداح، فلا يصير في يده على الوجهين قليل ولا كثير» .

المقامات

المقامات جمع مقامة، والمقامة في اللغة: المجلس، أو الجماعة من الناس، وفي الأدب: هي قصة تدور أحداثها في مجلس واحد .

والمقصود هنا: فنّ أدبيّ ابتكره بديع الزمان الهمذانيّ في القرن الرابع الهجريّ، وهي مجموعة حكايات قصيرة مبنية أساساً على الكُديّة (الاستعطاء)، لها بطل (أبو الفتح الإسكندريّ) معروف بذكائه، وخداعه، ومغامراته، وفصاحته، وقدرته على قرض الشعر، وحسن التخلص من المآزق . ولها راوٍ (عيسى بن هشام)

ينقل أحداثها من المجلس الذي تحدث فيه . وتنتهي المقامة عادة بانتصار البطل وحصوله على غرضه من مال أو طعام أو ثياب .

وقد احتوت المقامات معلومات جمّة ، فقد وضعها صاحبها أصلاً لغاية تعليميّة ، وهي تتّسم بأسلوبها المنمّق المسجّع ، وبكثرة ما فيها من ضروب البديع التي تُظهرُ براعة صاحبها وقدرته . وتدور المقامات حول موضوعات مختلفة ، منها الأدبيّ ، والفقهيّ ، واللُّغويّ ، وغيرها . وأسماء المقامات مأخوذة في الغالب من اسم البلد الذي حدث فيه ، نحو : المقامة الدمشقيّة ، والبغدادية ، والكوفيّة ، والرمليّة ، والتبريزيّة .

أملى الهمذانيّ حواليّ أربعمئة مقامة ، ولكن لم يبقَ منها سوى اثنتين وخمسين . وبعد نحو قرن ألف الحريريّ مقاماته التي سار فيها على نهج الهمذانيّ ، وقد فاقت مقامات سلفه ، وبطلها أبو زيد السروجيّ ، وراويها الحارث بن همام .

وفيما يأتي جزء من المقامة المطليبيّة للهمذانيّ : « حدّثنا عيسى بن هشام قال : اجتمعت يوماً بجماعةٍ كأنّهم زهرُ الربيع ، أو نجومُ الليل بعد هزيع ، بوجوهٍ مضيّة ، وأخلاقٍ رضيّة ، قد تناسبوا في الزيِّ والحال ، وتشابهوا في حُسنِ الأحوال ، فأخذنا نتجادبُ أذيال المذاكرة ، ونفتحُ أبوابَ المحاضرة ، وفي وسطنا شابٌّ قصير من بين الرجال ، محفوف السبال ، لا ينسُ بحرف ، ولا يخوض معنا في وصف ، حتى انتهى بنا الكلامُ إلى مدح الغنيّ وأهلِهِ ، وذكرِ المالِ وفضلِهِ ، وأنّه زينةُ الرجال ، وغاية الكمال ، فكأنما هبّ من رقدة ، أو حضر بعد غيبة ، . . . » . فالمقامة تبدأ عادة بحديث الراوي عيسى بن هشام ، وفيها وصف للمجلس الذي تجري فيه أحداث المقامة ، ويظهر المسجع فيها بشكل واضح .

المناقشة والتحليل

- ١ ■ أضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :
- أ - بقيت الثقافة العربية الإسلامية محافظة على خصوصيتها، فلم تتفاعل مع الثقافات الوافدة. ()
- ب - تنوع النثر في العصر العباسي فلم يعد مقتصرًا على الخطبة، والرسالة. ()
- ج - من أشهر أعلام النثر الاجتماعي في العصر العباسي الجاحظ، وابن المقفع. ()
- د - يُعدّ كتاب الحيوان للجاحظ من المراجع الرئيسة لدراسة المجتمع العباسي. ()
- هـ - اشتهر أهل خراسان بالبخل؛ لذا اتخذهم بديع الزمان الهمداني مادة لمقاماته. ()
- ٢ ■ أذكر العوامل التي ساعدت على ازدهار النثر وتطوره في العصر العباسي.
- ٣ ■ ما الأمور التي أحبها ابن المقفع في السلطان وصحبه؟
- ٤ ■ ما السبب وراء ترجمة ابن المقفع لكتاب (كليلة ودمنة)؟
- ٥ ■ لماذا يُعدّ كتاب (البخلاء) أكثر كتب الجاحظ تصويراً لواقع المجتمع في عصره؟
- ٦ ■ من خلال دراسة (المقامات)، أجب عما يأتي :
- أ - أعرّف المقامة لغة، واصطلاحاً.
- ب - أسمّي بطل مقامات الهمداني، وراويها.
- ج - أذكر سمتين من السمات الفنية للمقامة.
- د - ما الموضوع الرئيس الذي دارت حوله المقامات؟



(الجاحظ)

أدام الله لك السلامة، وأسعدك بالنعمة، وختم لك بالسعادة، وجعلك من الفائزين .

فهمتُ كتابَ صاحبك، ووقفتُ منه على تعددٍ في القول، و**حَيْفٌ** في الحُكْم .
وهذا الكلامُ لا يزالُ ينجُمُ من **حُشْوَةِ** أتباعِ السُّلْطَانِ، فأما **عَلَيْتَهُمْ** و**مُصَاصُهُمْ**،
وذوو البصائرِ والتمييزِ منهم، فإنَّهم يعترفون بفضيلةِ التُّجَّارِ، ويتمنَّونَ حالَهُمْ
ويحكمونَ لَهُمْ بالسلامةِ في الدينِ، وطيبِ **الطَّعْمَةِ**، ويعلمونَ أَنَّهُمْ أودعُ الناسِ
بَدَنًا، وأهنؤُهُمْ عَيْشًا، و**أَمْنُهُمْ سِرْبًا**، لأنَّهم في أُنْفِيَّتِهِمْ كالمُلوِكِ على أَسْرَتِهِمْ،
يرغَبُ إليهِم أهلُ الجاهاتِ، وينزِعُ إليهِم ملتَمِسو البياعاتِ، لا تلحَقُهُم الذَّلَّةُ في
مكاسِبِهِمْ، ولا يَسْتَعْبِدُهُم **الضَّرْعُ** لمعاملاتِهِمْ .

حيف: ظلم وجور .

حُشْوَةٌ: سقط الناس

ورذالتهم .

مُصَاصُهُمْ: المصاص:

خالص كل شيء .

الطعمة: وجه المكسب .

أمنهم سرباً: أكثرهم أمناً

في نفسه وأهله وماله .

الضَّرْعُ: الخضوع والذلة

والاستكانة .

وقد علِمَ المسلمونَ أنَّ خيرةَ الله -تعالى- من خلقِهِ، و**صَفِيَّتُهُ** من عِبَادِهِ،
والمؤتمِنَ على وحيِهِ، من أهلِ بيتِ التُّجَّارَةِ، وهي معولُهُم وعليها معتمدُهُم، وهي
صناعةُ سَلَفِهِمْ، وسيرةُ خَلَفِهِمْ، ولقد بلغتكَ بسالتَهُمْ، ووُصِفَتْ لكَ جَلَادَتُهُمْ،
و**نُعْتَتَتْ** لكَ أخلاقُهُمْ، وتقرَّرَ لكَ سخاؤُهُم وضيافتُهُمْ، وبذلُهُم ومواساتُهُمْ،
وبالتجارةِ كانوا يُعرفونَ، ولذلك قالتُ كاهنةُ اليمنِ: «للهِ دُرُّ الديارِ لقريشِ التُّجَّارِ» .

غبر: مضى، مكث .

شخص: خرج .

وقد **غَبَرَ** النبيُّ (ﷺ) بُرْهَةً من دهرِهِ تاجراً، و**شَخَّصَ** فِيهِ مسافراً، وباع واشترى
حاضراً، واللهُ أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالَتَهُ . ولم يقسمِ اللهُ مذهباً رَضِيًّا، ولا خُلُقًا
زَكِيًّا ولا عملاً مَرَضِيًّا، إلا وحظُّهُ منه أوفرُ الحظوظِ، وقسمُهُ فِيهِ أَجْزَلُ الأقسامِ .

ولشهرةِ أمرِهِ فِي البَيْعِ والشِّراءِ قال المشركونَ: ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾

(الفرقان: ٧)، فأوحى اللهُ إِلَيْهِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ﴾

(الفرقان: ٢٠). فأخبرَ أَنَّ الأنبياءَ قَبْلَهُ كانتْ لَهُمْ صناعاتٌ وتجارَاتُ .

وإنَّ الذي دعا صاحبك إلى ذمِّ التجارةِ توهُمُهُ بقِلَّةِ تحصيلِهِ، أَنها تنقصُ من العِلْمِ والأدبِ، وتقتطعُ
دونَهُما، وتمنعُ مِنْهُما، فأَيُّ صِنْفٍ من العِلْمِ لم يبلغِ التُّجَّارِ فِيهِ غَايَةً، أو يأخذوا مِنْهُ بنصيبٍ، أو يكونوا رؤساءَ
أَهْلِهِ وَعَلِيَّتِهِمْ؟!!

هل كان في التابعين أعلم من سعيد بن المسيب أو أنبل؟ وقد كان تاجراً يبيع ويشترى، وهو الذي يقول: «ما قضى رسول الله (ﷺ) وآله - ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علي - رضوان الله عليهم - قضاءً إلا وقد علمته».

أعبر الناس : أعلمهم
بتفسيرها وبيانها .

وكان **أعبر الناس** للرؤيا وأعلمهم بأنسب قريش، وهو من كان يُفتي أصحاب رسول الله (ﷺ) وهم متوافرون. وله بعدُ علمٌ بأخبار الجاهلية والإسلام، مع خشوعه وشدة اجتهاده وعبادته، وأمره بالمعروف، وجلالته في أعين الخلفاء، وتقديمه على الجبارين.

(رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مجلد ٣، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١)

جَوْ النَّصِّ

الجاحظ: هو أبو عثمان عمرو بن بحر، إمام الكتاب في العصر العباسي، وُلِدَ في البصرة سنة ١٥٩ هـ، وتوفي في بغداد، سُمِّي الجاحظ؛ لِحُوز عينيه. نشأ وتربى في البصرة، وتلقى العلم على أجلة علمائها ومشايخها، ثم رحل مع أستاذه المعتزلي إبراهيم النّظام إلى بغداد، واتصل بخلفائها العباسيين، ونال حظوة فتحت له أبواب الثراء. وكان في حياته يكتري دكاكين الوراقين، ويقال: إنها السبب في وفاته، حيث انهالت عليه، وهو مُكبٌّ على المطالعة، فقضت عليه. ومن مؤلفاته: **البيان والتبيين، والبخلاء، والحيوان**، إضافة إلى رسائله الكثيرة التي حُققت ونُشرت تحت عنوان **رسائل الجاحظ**.

والنص الذي بين أيدينا مقتبس من رسالة له في مدح التجار والتجارة، وجهها إلى صديقه الزيات، الوزير في عهد الخليفة المتوكل، وكان قبل ذلك من كبار التجار، ولقي بسبب ذلك أنواعاً من السخرية من بعض من يعملون في كنف السلطان، ويبدو أن أحدهم كتب إلى الزيات رسالةً معيّراً إيّاه، حاطاً من شأنه؛ لعمله في مهنة التجارة، فدفَع بها إلى صديقه الجاحظ، الذي تولى الردّ عليها.

المناقشة والتحليل

- ١ أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي :
- أ- ما نوع الأدب الذي يندرج تحته نصّ الجاحظ في مدح التجار والتجارة؟
- ١- الدينيّ .
٢- السياسيّ .
٣- الاجتماعيّ .
٤- الاقتصاديّ .
- ب- ما المقصود بـ: «طيب الطُّعمة»؟
- ١- الطعام الطيب .
٢- الكسب الحلال .
٣- الطعام المعطر .
٤- نوع من أنواع العطر .
- ج- ما نوع المحسّن فيما تحته خطّ في: «وهي صناعة سلفهم، وسيرة خلفهم»؟
- ١- جناس تام .
٢- طباق .
٣- ترادف .
٤- مقابلة .
- د- ما الذي دعا بعض أتباع السلطان إلى ذمّ التجارة؟
- ١- اعتقادهم أنّ التجارة لا ربح فيها .
٢- اعتقادهم أنّها تنقص من العلم والأدب .
٣- اعتقادهم أنّها تتناقض مع السلطان .
٤- اعتقادهم أنّ فيها خسارة أكثر من الربح .
- هـ- منّ التجار الذين خصّهم الجاحظ بمدحه؟
- ١- عامّة التجار بغضّ النظر عن مسلكهم .
٢- المعروفون باستقامتهم وسلامة دينهم .
٣- عليّة التجار وخواصّهم .
٤- التجار من حشوة أتباع السلطان .
- ٢ ما الدافع الذي حدا بالجاحظ لكتابة رسالته؟
- ٣ ما وجه الشبه بين التجار والملوك؟
- ٤ ذكر الكاتب صفات جليّة لأهل بيت التجارة، أعدّد ثلاثاً منها .
- ٥ ما الدليل على أنّ الأنبياء -عليهم السلام- كانوا من أصحاب التجارة والصناعة؟
- ٦ رسم الجاحظ في رسالته مثاليّة خلقية رفيعة للتجار والتجارة، أبيّن رأيي فيها .
- ٧ أيّ الخصائص الآتية ينطبق على أسلوب الجاحظ؟
- أ- الاقتباس من القرآن الكريم .
ب- الازدواج والترادف .
ج- العناية البالغة بالصور والأخيلة .

- د- استخدام الألفاظ السهلة والتراكيب السائغة .
هـ- التكلف في استخدام المحسنات البديعية .
و- استقصاء المعاني والغوص في تفاصيلها .

■ ٨ وصف ابن العميد مؤلفات الجاحظ بقوله: «إن كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً» .
أ- أسمي ثلاثة من كتب الجاحظ .
ب- أكتب فقرة من ثلاثة أسطر أوضح فيها معنى عبارة ابن العميد .



(خاص بالفرعين العلمي والعلوم الإنسانية)



أستخرج من الفقرة الثانية (فهمتُ كتاب صاحبك . . .): الجموع، وأصنّفها حسب نوعها: (مذكر سالم، مؤنث سالم، تكسير).



فَلَا تَصْحَبْ أَخَا السُّوءِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ
فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرَدَى حَكِيمًا حِينَ أَخَاهُ
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا الْمَرْءُ مَا شَاءُ

أجعل الآيات السابقة منطلقاً لمقالة أدبية حول الصداقة، والصديق، وأستعين بالعناصر الآتية:
١- الناس أصناف مختلفة .
٢- الأضرار الناجمة عن صحبة الجاهل .
٣- تأثر الفرد بصديقه .
٤- معايير اختيار الصديق المخلص .

تطوّر النقد في العصر العباسي، واتّسعت مجالاته، وتنوّعت صورته واتجاهاته، وتعدّدت مقاييسه، وتحوّل تدريجياً إلى نقد منهجيّ يتجاوز حدود التدوّق إلى التعليل والتفسير، وهذه نقلة نوعيّة كان لها أسبابها ودواعيها.

عوامل ازدهار النقد في العصر العباسي

أسهمت العوامل التي أدت إلى ازدهار الأدب في هذا العصر في تنشيط حركة النقد الأدبيّ وتطويرها؛ لأنّ النقد- كما هو معروف - يواكب الأدب ويتأثّر به، فيقوى بقوّته، ويضعف بضعفه، وبرزت، بالإضافة إلى ذلك، عوامل أخرى كان لها دور في إنماء الحركة النقدية وارتقائها، منها:

- ١- كثرة العلماء المتخصّصين في فروع العلم المختلفة، وبخاصّة علماء اللغة والنحو والبلاغة وعلم الكلام.
- ٢- الاهتمام بالمنطق والفلسفة اليونانية، وتطبيق أصولهما على الأدب العربيّ.
- ٣- ظهور المذهب البيانيّ، وميل الشعراء، ولا سيما المولّدين، إلى التفنّن في التصوير والتعبير.
- ٤- ازدهار الدراسات القرآنيّة، واهتمام العلماء بما يحويه القرآن الكريم من ضروب البيان وألوان التعبير.

مظاهر ازدهار النقد في العصر العباسي

- ١- ظهور منهج علميّ نقديّ عند بعض النُقّاد، أدى إلى اعتماد أسس عامّة ومعايير في الدراسات النقدية.
- ٢- ظهور مؤلّفات نقدية حرص أصحابها على النظر إلى النقد الأدبيّ على أنّه علم قائم بذاته، وفرع من فروع التخصّص، كما فعل قدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر)، والآمدّي في كتابه (الموازنة بين الطائيين)، وعبد القاهر الجرجانيّ في كتابيه: (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز).
- ٣- تنوّع المشتغلين في النقد الأدبيّ، فقد عنيت به طوائف عديدة من النُقّاد، كان لكلّ منها منهجها الخاصّ ومعيّارها الذي تقيس به الشعر وتحكم عليه، ومن أبرز هذه الطوائف:
أ- طائفة اللغويين والنحاة، مثل: ابن السكّيت، وأبي العباس ثعلب، ويقوم منهجهم النقدي على الاهتمام بالتراكيب والأساليب والألفاظ والإعراب.

ب- طائفة الشعراء ، فالبحرّي مثلاً يُسأل: أيهما أشعر أنت أم أبو تمام؟ فيقول: «جيدّه خير من جيدي ، ورديني خير من رديئه» ، أما أبو تمام فقال للبحرّي بعدما أنشده شيئاً من الشعر: «أنت والله يا بُني أمير الشعراء غداً وبعدي» .

ج- طائفة العلماء والمتكلمين : وهم أكثر من اشتغل بقضايا الأدب والشعر والبلاغة والنقد ، وقد أسعفهم في ذلك تعمّقتهم في الثقافة العربيّة ، وإلمامهم بالمعارف الأجنبيّة ، وخير من يمثّل هذه الطائفة :
١- الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) .
٢- ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) .

قضايا النقد في العصر العباسي

عالج النُّقاد في العصر العباسي كثيراً من المسائل النقدية ضمن منهجية علمية محدّدة ، وكانت لبعضهم آراء نقدية تقترب إلى حدّ التطابق مع ما توصل إليه النُّقاد في عصرنا الحديث ، ومن أبرز القضايا التي أثارت اهتمام النُّقاد في هذا العصر :

١- اللفظ والمعنى:

شغلت هذه القضية نُّقاد العصر العباسي ، فتناولوها بالدراسة والتحليل ، وكانت لهم منها اتجاهات متباينة :

أ- فمنهم من أثر المعنى على اللفظ ، وانتصر له ، وجعله أساساً في عملية الإبداع الأدبي ، فالألفاظ كما قال ابن الأثير : «لا تعدو كونها خادمة للمعنى وتبعاً له» .

ب- ومنهم من أثر اللفظ وجعل له دوراً رئيساً في الصياغة الأدبية ؛ لأنّ مدار العمل الأدبي -في رأيهم- منوط بشكله الخارجي ، وبصياغة ألفاظه ، لا بما يتضمّنه من أفكار ومعانٍ . وعبارة الجاحظ في ذلك واضحة ، حيث يقول : «المعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي ، وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخير اللفظ» .

ج- ويرى فريق ثالث أنّ اللفظ والمعنى عنصران متلازمان ، وهما مترابطان في العمل الأدبي ترابط الجسم بالروح ، فما يصيب أحدهما من آفة يصيب الآخر ، ويُعبّر ابن رشيق القيرواني عن ذلك بقوله : «اللفظ جسم وروحه المعنى» .

٢- السرقات الشعرية:

وهي أن يأخذ شاعرٌ من شاعر آخر ألفاظه أو معانيه أو الاثنين معاً ، وهي ظاهرة قديمة في تراثنا العربي ،

وقد وصفها القاضي الجرجاني: «بأنها داء قديم، وعيب عتيق».

والجاحظ من أوائل من عرض لمشكلة السرقات، ونظر إليها بعين الناقد البصير، وتبعه بعد ذلك كثير من النقاد وعلماء البلاغة، مثل: الأمدّي والقاضي الجرجاني وابن رشيق القيرواني وابن الأثير الذين توسعوا في بحثها، وسَمَّوها بمسميات أخرى، كالإغارة والغصب والاختلاس.

وقد انصرف هؤلاء النقاد منذ البداية إلى بيان الأسس التي يعرف من خلالها ما إذا كان الأديب صاحب أصالة فنية، وقدرة ابتكارية، أم أنه مقلد، يستعين بمن سبقه من الأدباء والشعراء، ويسطو على معانيهم وصورهم، وقد دفعهم ذلك إلى وضع معايير محددة في موضوع السرقة نجملها فيما يأتي:

- ١- أن السرقة لا تكون في المعاني العامة أو الشائعة بين الناس، بل في المعاني الخاصة.
- ٢- أن مبتكر الفن الأدبي، أو الصورة الخيالية مفضل على سائر الآخذين عنه.
- ٣- أن من أخذ معنى من غيره فزاد عليه بتوليد شيء جديد لا يُعدُّ سارقاً.
- ٤- أن من أخذ المعنى والصورة معاً، أو أخذ المعنى فشوّه جماله، أو أساء عرضه، فقد لزمه عيب السرقة. ويسوقون مثلاً على السرقة المعيبة قول أبي تمام:

والشيب إن طرد الشباب بياضه كالصبح أحدث للظلام أفولا

فهو كما يرى الأمدّي في تعقّبه لسرقات أبي تمام في كتابه (سرقات الشعراء) مأخوذ من قول الفرزدق:

والشيبُ ينهض في الشباب كأنه ليلٌ يصيحُ بجانبه نهاراً

٣- الطبع والصناعة:

ازدهرت الحضارة في العصر العباسي ونزع الناس إلى الترف والتمتع بمباهج الحياة؛ ما أدى إلى ولعهم بالتجديد، وشغفهم بالزخرف والزينة، وما لبثت هذه الظاهرة أن انتقلت إلى الشعر، فقد نزع الشعراء إلى التجديد والاهتمام بالزخرف والزينة في الشعر، حتى صار منهجاً جديداً سُمّي مذهب البديع الذي يدل على الاهتمام بالصنعة والتأنق بالصنعة والتنميق في الشعر.

ظهر هذا المذهب الشعريّ الجديد على أيدي طبقة من شعراء العصر العباسي، مثل: مسلم بن الوليد، وأبي تمام، وغيرهما ممن عُرفوا بالتفنن والتأنق في صياغة الشعر والولع بالمحسنات البديعية، والإكثار من الزخرف والزينة، على نحو لم يكن مألوفاً من قبل لدى شعراء الجاهلية، أو شعراء صدر الإسلام.

تصدى نقاد العصر العباسي لدراسة هذه الظاهرة منذ نشأتها، فقسّموا الشعراء قسمين:

- ١- أصحاب الطبع أو الشعر المطبوع الذي يستند إلى الفطرة والموهبة، ويصدر عن القريحة الملهمة دون تكلف

أو تصنع ، ويمثله البحتريّ ، وابن الروميّ ، وأبو العتاهية .

٢- أصحاب الصنعة أو المتكلفين الذين ينظمون شعرهم ، ويعملون على تجويده وإعادة النظر فيه ، مثل : مسلم ابن الوليد ، وأبي تمام . والمتبع لآراء النقاد في العصر العباسي يرى أكثرهم ينحاز إلى الشعر المطبوع ، ويفضّله على الشعر المتكلف المصنوع . وهذا التفضيل نابع من إدراكهم لمدى الضرر الذي لحق بالشعر على أيدي شعراء الصنعة بتكلفهم ، وإغراقهم في الزينة ، ومبالغتهم في استخدام ألوان البديع ، والغريب غير المألوف من التشبيه والاستعارات .

ومع ذلك نجد من النقاد العباسيين من يقرّر صراحة أنّ الطبع -مع ضرورته وكونه الأساس الأول للإبداع الأدبي- لا يخلق وحده أديباً أو شاعراً ، بل لا بدّ أن يصقل الشاعر موهبته بالدربة والمران ، وينميها بالمكابدة وسعة الاطلاع حتى يستقيم له أمر الشعر ، ويسلس له قياده ، فالشعراء إنّما يتفاوتون في صناعة الشعر ، بمقدار ما يبذلونه من جهد ، شريطة ألا يقودهم ذلك إلى التكلف في الصنعة ، والإغراق في البديع .

٤- المحافظة والتجديد:

ظهر في العصر العباسي طائفة من الشعراء راحوا يجهرون بالدعوة إلى التجديد ، والثورة على تقاليد القصيدة العربيّة القديمة . وخير من يمثل هذا الاتجاه أبو نواس الذي أعلن ثورته على المقدمات الطليّة ، واستهلال القصائد بذكر الأطلال والدّمّن والإبل والرحيل ، ودعا إلى استبدالها ، من ذلك قوله :

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هندٍ واشرب على الورد من حمراء كالوردِ

وهكذا أوجد الشعراء المجددون مدرسة جديدة كان لها أثر بعيد في الشعر والنقد ، فمن ذلك العهد انقسم الشعراء ، وكذلك النقاد إلى :

١- محافظين يتمسكون بقديم الشعر ويتعصبون له . وقد تزعم هذا الاتجاه نفر من النحاة واللغويين ، مثل خلف الأحمر وابن السكيت وابن الأعرابي الذي روي عنه أنه قال : «إنما أشعار هؤلاء المحدثين مثل أبي نواس وغيره مثل الرّيحان يشمُّ يوماً ويذوي فيرمي به ، وأشعار القدماء ، مثل : المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيباً» .

٢- مُحدثين ينزعون إلى التخلص من سلطان القديم ، ويتصرون للحديث أيّاً كان مصدره وقائله ، مثل أبي نواس .

٣- وظهر بين هؤلاء وهؤلاء فريق آخر من النقاد ، أدركوا بحسّهم النقدي أنّ الخصومة بين الطرفين ليس لها جدوى ؛ لأنّ الحكم على الشعر وتقدير قيمته مرهون بوجوده الفنيّة ، ولا يتأثر بصاحبه أو بالزمن الذي عاش فيه ، ويعبّر ابن قتيبة خير تعبير عن أصحاب هذا الاتجاه ، حيث يقول : «ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كلّ شاعرٍ سبيل من قلد أو استحسّن باستحسان غيره ، ولا نظرت إلى المتقدّم منهم بعين الجلالة لتقدّمه ، وإلى المتأخّر منهم

بعين الاحتقار لتأخره، بل نظرت بعين العدل على الفريقين، وأعطيت كلاً حظه، ووفرت عليه حقه». وبذلك وضع ابن قتيبة أصلاً قيماً من أصول النقد الأدبي، وهو ضرورة توخي الموضوعية والحياد تجاه النص الأدبي، الذي ينبغي أن يُقدَّر على أساس ما تضمَّنه من قيم فنية وجمالية، دونما نظر إلى اعتبارات القدم والحداثة، أو شهرة صاحبه أو إعجاب الناس به.

المناقشة والتحليل

- ١ ■ أضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:
 - أ- اعتمد النقد في العصر العباسي - كما كان عليه في العصور السابقة - على الذوق الفطري فقط. ()
 - ب- كان لازدهار الأدب في العصر العباسي الأثر الكبير في ازدهار النقد وتطوره. ()
 - ج- تُعدُّ طائفة العلماء والمتكلمين من أكثر المشتغلين بقضايا الأدب والنقد. ()
 - د - التلاؤم بين اللفظ والمعنى يعني أن تكون الألفاظ لائقة بالمعنى المقصود. ()
 - هـ- ظاهرة السرقات الشعرية قديمة، ولكنها لم تُعالج بشكل منهجي إلا في العصر العباسي. ()
 - و- يُعدُّ ازدهار الحضارة في العصر العباسي عاملاً في نشأة البديع. ()
 - ز- انحاز غالبية النقاد في العصر العباسي إلى الشعر المصنوع المتكلف. ()
 - ح- مقياس جودة الشعر عند ابن قتيبة مرهون بقدمه. ()
- ٢ ■ أبين ثلاثة عوامل ساعدت على تطوُّر الحركة النقدية في العصر العباسي.
- ٣ ■ ما الأسس والمعايير التي اعتمدها اللغويون والنحاة في الحكم على الشعر وقياسه؟
- ٤ ■ أذكر اتجاهات النقاد في قضية اللفظ والمعنى.
- ٥ ■ أنسب الكتب النقدية الآتية إلى أصحابها:
أسرار البلاغة، البيان والتبيين، الشعر والشعراء، نقد الشعر، الموازنة بين الطائفتين.
- ٦ ■ أبين المقصود بشعراء الطبع، وشعراء الصنعة.
- ٧ ■ أوضِّح العبارتين الآتيتين، مُبيِّناً رأيي فيهما:
أ- قال ابن رشيق القيرواني: «اللفظ جسم، وروحه المعنى».
ب- قال الجاحظ: «المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخيير اللفظ».



الأدب في عصر الحروب الصليبيّة

١- مدخل إلى الأدب في عصر الحروب

الصليبيّة.

٢- الشعر في عصر الحروب الصليبيّة.

٣- فتح الرُّها.

٤- النثر في عصر الحروب الصليبيّة.

٥- من خطبة المسجد الأقصى.

(٤٨٨هـ - ٦٩٠هـ)

تعارف المؤرخون على أنّ الفترة الزمنية لعصر الحروب الصليبية تبدأ سنة ثمانٍ وثمانين وأربعمئة هجرية (٤٨٨هـ)، وتنتهي سنة تسعين وستمئة هجرية (٦٩٠هـ). ويشمل هذا العصر فترة حكم آل زنكي، وبني أيوب، وفترة من حكم المماليك.

وقد تعرّض الشرق الإسلامي في هذا العصر لحملات صليبية قادمة من الغرب الأوروبي، استهدفت بلاد الشام؛ بقصد استعمارها وامتلاكها، مستغلّة حالة الشرق الإسلامي الذي كان مقسّماً إلى دويلات تتصارع فيما بينها، وتحرص على مصالحها؛ ما مهّد الطريق أمام الحملة الأولى التي شنّها الصليبيون في العقد الأخير من القرن الخامس الهجريّ لاحتلال معظم مدن الشام وفلسطين، ومحاصرة القدس والاستيلاء عليها سنة اثنتين وتسعين وأربعمئة هجرية (٤٩٢هـ).

بدأت حركة ردّة فعل لمواجهة الصليبيين بقيادة عماد الدين زنكي وابنه نور الدين الذي حرّر كثيراً من المدن الشامية، ووحد مصر والشام. وتلا ذلك عهد صلاح الدين، فبدأ المد الإسلامي لتحرير فلسطين، وفتح المدن الفلسطينية الواحدة تلو الأخرى، متوجّاً فتوحاته هذه بالفتح القدسيّ سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة هجرية (٥٨٣هـ). ولم تدم دولة الأيوبيين طويلاً بعد صلاح الدين وأخيه العادل، فانتقل الحكم إلى قادة المماليك، وأشهرهم: قطز، وبيبرس وقلاوون. وفي هذه الفترة تعرّض الشرق الإسلامي لهجوم مغولي قادم من وسط آسيا بقيادة هولاكو الذي احتلّ بغداد عاصمة الخلافة العباسية سنة ست وخمسين وستمئة هجرية (٦٥٦هـ)، ثمّ توجه بجيوشه إلى بلاد الشام مستولياً على حلب ودمشق. وكانت لقادة المماليك بطولات في مقاتلة المغول والصليبيين؛ إذ أوقفوا زحفهم على فلسطين، وهزموهم في معركة عين جالوت سنة ثمان وخمسين وستمئة هجرية (٦٥٨هـ)، وطردهم من آخر معاقلهم في عكا وصور وصيدا سنة تسعين وستمئة هجرية (٦٩٠هـ). وقد تنوّع سكان المجتمع في العهدين الأيوبي والمملوكي، إضافة إلى سكان البلاد الأصليين من العرب، كان هناك خليط من الكرد والترك، ومجموعات أوروبية أسلمت واستقرت في بلاد الشام، وكان لكل جماعة تراثها الفكري والاجتماعي، فنتج عن اختلاطها عادات وتقاليد جديدة، وانتشر التصوّف الذي أقبل الناس عليه، داعين الله إنقاذهم من بلاء الصليبيين، فحمل المتصوّفة السلاح وقاتلوا أعداء الدين مع المقاتلين؛ لذا حرص سلاطين الأيوبيين والمماليك على رعايتهم، فبنوا لهم المدارس والزوايا، ورتبوا لهم الوظائف، وأجزلوا لهم في العطاء.

ونشطت الحركة العلمية في بلاد الشام ومصر، وحرص سلاطين الأيوبيين والمماليك على رعاية العلماء وتوقيعهم، وحضور مجالسهم العلمية، وشجعوهم على التأليف، وأشهر هؤلاء العلماء القاضي الفاضل والعماد الأصفهاني. وتعددت مواطن الحركة العلمية في هذا العصر، وكان من أهمها دمشق، وحلب، وبيت المقدس، والقاهرة، والإسكندرية، وكان أكثر هذه المراكز تأثيراً في تنشيط الحياة العقلية المساجد والجوامع، والمسجد الأقصى المبارك في بيت المقدس والجامع الأزهر في القاهرة، والمدارس، وخاصة تلك التي شُيّدت في القدس الشريف، إضافة إلى المكتبات العامة والخاصة.

وسجّل أدب هذا العصر -شعره ونثره- الحوادث التاريخية من نكبات وانتصارات تسجيلاً دقيقاً، وخير شاهد على هذا ما أثبتته المؤرخ الفلسطيني أبو شامة المقدسي في كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية) من شعر وخطب ورسائل.

تمهيد

شهد الشرق الإسلامي في هذا العصر حوادث سياسية وعسكرية، واضطرابات اجتماعية؛ لكنّ موكب الأدب لم يتوقف، إذ حافظ الشعر على نشاطه كما كان في العصور السابقة.

الشعر في عصر الحروب الصليبية

أولاً- دواعي نشاط الشعر:

- ١- رعاية سلاطين الأيوبيين والمماليك للشعراء، وتشجيعهم على نظم الشعر.
- ٢- كثرة الحوادث السياسية والعسكرية التي تثير العواطف، ولاسيما حروب المسلمين مع الصليبيين والمغول.
- ٣- كثرة الشعراء، وتعدّد المجالس الشعرية، فلم يعد نظم الشعر مقتصرًا على فئة الشعراء المحترفين، بل صار هواية لدى عدد كبير من الناس.

ثانياً- موضوعات الشعر:

تنوّعت أغراض الشعر في هذا العصر، ونظم الشعراء في الأغراض نفسها التي عرفها الشعر في العصور السابقة: كالمديح، والفخر، والرثاء، ووصف الطبيعة...، وأضافوا إليها كلّ ما جدّ في بيئتهم، واستلهمته قرائحهم من مُعاشتهم لعصرهم، وأهمّها:

١- رثاء المدن والأوطان:

وهو من المراثي الصادقة المؤثرة؛ لأنّها تصدر عن تجربة قاسية عميقة، تتجاوز آلام الشاعر الخاصّة إلى مُكابدة الخطوب العظيمة. وهل أعظم خطباً من سقوط القدس في يد الصليبيين؟ وفي هذا يقول الشاعر أبو يوسف بن المجاور:

ويا قلبُ أَسْعِرْ نارَ وَجَدِكَ كَلِّمًا
ويا فمُ بَخِ بالشَّجْوِ مِنْكَ لَعَلَّهُ
على المسجدِ الأَقْصَى الذي جَلَّ قَدْرُهُ
خبثُ باذْكارِ يبعثُ الحَسراتِ
يُروِّحُ ما ألقى من الكُرْبَاتِ
على موطنِ الإِخباتِ والصلواتِ

٢- الشعر الديني:

برزت النزعة الدينية في هذا العصر، وبدت واضحة وجلية في موضوعات من أهمها:

أ- المدائح النبوية:

أصبحت المدائح النبوية فناً قائماً بذاته، منحه الشعراء كلَّ عنايتهم، ومرد ذلك إلى عمق الشعور الديني، وكثرة التكبّات، وعجز المسلمين عن الوقوف أمام الزحف الصليبي والمغولي. وقد تركّزت المدائح النبوية في شخصيّة الرسول (ﷺ)، حيث لجأ الشعراء إلى استرجاع السيرة النبوية، والتغني بالشمائل التي تميز بها الرسول، وهي لون من ألوان التعبير عن العواطف الدينية نظمت بعد وفاة الرسول بزمان. ومن المعروف أنّ الشعر الذي يقال في الميّت (رثاء)، ولكنته في الرسول (مديح)؛ دلالة على أنّ الرسول الكريم موصول بالحياة، نظراً لأنّ شريعته حيّة في أمته ما دامت الحياة. ويمثّل البوصيري رُقيّ هذا الفنّ خير تمثيل، إذ يشمل ديوانه تسع قصائد مطوّلة في مدح الرسول (ﷺ)، أشهرها بُردته التي مطلعها:

أَمِنْ تَذْكَرِ جِيرانِ بذي سَلَمٍ مَزَجَتْ دَمْعاً جَرى مِنْ مُقَلَّةِ بَدَمٍ

وهمزيته التي مطلعها:

كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

ب- الشعر الصوفي:

عرّف التصوّف بأنّه كراهية الدنيا ومحبة المولى، وقد نشأ التصوف في ظلال الدين، وازدهر في عصر الحروب الصليبية كردّ فعل عمّا ظهر آنذاك من انحراف ومخالفة للقيم الأخلاقية، وسوء في الأوضاع الاقتصادية. وفي البداية كان التصوّف يتمثّل بالرضا وقبول ما يقضي به الحق، ثم أصبح «تجربة نفسية عاطفية

تقوم على انجذاب الروح إلى المحبوب والاتصال به». وقد عبّر شعراء الصوفيّة عن تجاربهم الروحيّة التي يعيشونها أصدق تعبير، وهي تجارب تقوم على إحساس عميق في النفس، وتأمل داخل الذات. وجاءت قصائدهم محمّلة بالوجد والحنين إلى المزيد من القرب من الذات الإلهية وشخص الرسول الكريم، وقد تغنّى شعراء هذا الاتجاه بالحب الإلهي، واستخدموا لغة الحب العذريّ رمزاً للتعبير عن مواجدهم، ومن أشهر شعراء هذا العصر ابن الفارض، وابن عربي، وتقيّ الدين السّروجي الذي يقول:

أَنْعَمَ بِوَصْلِكَ لِي فَهَذَا وَقْتُهِ يَكْفِي مِنَ الْهَجْرَانِ مَا قَدْ دُقُّتُهُ
أَنْفَقْتُ عَمْرِي فِي هَوَاكَ، وَلِيْتَنِي أُعْطِيَ وَصُولًا بِالَّذِي أَنْفَقْتُهُ
يَا مَنْ شُغِلْتُ بِحَبِّهِ عَنْ غَيْرِهِ وَسَلَوْتُ كُلَّ النَّاسِ حِينَ عَشَقْتُهُ

٣- النقد الاجتماعي:

هو الشعر الذي يصف فيه الشعراء واقع مجتمعاتهم، معبرين عن معاناتهم من ظلم أصحاب النفوذ والجاه والمال، ناقدين هذا الواقع نقداً لاذعاً كما في أبيات البوصيري، التي نظمها في نقد كبار الموظفين:

تَكَلَّمْتُ طَوَائِفَ الْمُسْتَحْدَمِينَ فَلَمْ أَرِ فِيهِمْ رُجَالًا أَمِينًا
فَقَدْ عَاشَرْتَهُمْ وَلَبِثْتُ فِيهِمْ مَعَ التَّجْرِبِ مِنْ عَمْرِي سَنِينًا
فَكَمْ سَرَقُوا الْغِلَالَ وَمَا عَرَفْنَا بِهِمْ، فَكَأَنَّهُمْ سَرَقُوا الْعِيُونََا
وَلَوْلَا ذَاكَ مَا لَبَسُوا حَرِيرًا وَلَا شَرَبُوا خَمُورَ الْأَنْدَرِينَا

٤- شعر الدعابة والفكاهة:

يتضمّن شعر الدعابة أوصافاً وأخباراً طريفة، تدعو إلى الضحك أحياناً، وإلى الارتياح النفسي أحياناً أخرى. ومن شعر الدعابة ما هو في العادات والصفات الخلقية والخلقية للإنسان، ومنه ما هو في الحرف أو وصف الأماكن، كما في أبيات يحيى الجزار في وصفه لدار خربة متداعية نزل بها، فرسمها في لوحة (كاريكاتورية) ضاحكة، فقال:

وَدَارِ خِرَابٍ بِهَا قَدْ نَزَلْتُ وَلَكِنْ نَزَلْتُ إِلَى السَّابِعَةِ
فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ أَنِّي أَكُونُ بِهَا، أَوْ أَكُونُ عَلَى الْقَارِعَةِ
وَأَخْشَى بِهَا أَنْ أَقِيمَ الصَّلَاةَ فَتَسْجُدَ حَيْطَانُهَا الرَّكَعَةَ

٥- شعر الأحاجي والألغاز:

ازدهر شعر الأحاجي والألغاز في هذا العصر، وكانت الغاية من نظمه التّفكّه والتّسلية، وشحذ الذّهن والعقل، ولطف اللّغز ليس في مطابقة الوصف للحقيقة، بل في مجازيّة الوصف والتّشخيص في التّصوير، كقول الشّاعر علي العطار في (الكوز):

وذي أُذُنٍ بلا سَمْعٍ له جِسْمٌ بلا قَلْبٍ
مدى الأيَّام في خَفْضٍ وفي رَفْعٍ، وفي نَضْبٍ
إذا استولَى على الحُبِّ فقل ما شئتَ في الصَّبِّ

ظواهر أدبية:

أولاً- شعر الجهاد:

واكب شعر الجهاد الحروب الصليبيّة منذ بدايتها، فسوّر المعارك الحربيّة التي دارت بين المسلمين والصليبيين، وأشاد ببطولة القادة والأمرء، ودعا إلى الجهاد والاستمرار فيه؛ لتحرير البلاد عامّة، وتحرير بيت المقدس خاصة؛ لذا يُعدّ شعر الجهاد وثائق تاريخيّة، سجّلت الوقائع الحربيّة تسجيلاً صادقاً. وقد نال صلاح الدين من التمجيد ما لم تنله شخصيّة أخرى من أبطال هذا العصر، فقد تمثّل الشعراء فيه الفضائل الإسلاميّة، والخُلقيّة والحربيّة، ومنهم أسامة بن منقذ في قوله:

يا ناصِرَ الإسلامِ حينَ تخاذلتُ عنه الملوكُ ومُظهِرَ الإيمانِ
بك قد أعزَّ اللهَ حزبَ جنوده وأذلَّ حزبَ الكفرِ والطَّغيانِ

ثانياً- القدسيّات:

سجّل الأدب -شعره ونثره- الحوادث الحربيّة التي عاشتها مدينة القدس الشّريف في القرن السادس الهجريّ، وعاش الأدياء والشعراء هذه الحوادث معاشةً مفعمةً بالإحساس الصادق، والمعاناة الواقعيّة. وللشاعر الفلسطينيّ رشيد الدين أحمد بن بدر النابلسيّ قصيدةٌ يُججّد فيها الفتح، مُصوّراً فرحة المسلمين وواصفاً هزيمة الصليبيين، ومنها:

هذا الذي كانت الآمالُ تتنظّرُ فليوفِ لله أقوامٌ بما نذروا
يا بهجةَ القدس! إذ أضحى بها علمُ الـم إسلام من بعد طيّ وهو مُنتشرُ
اللهُ أكبرُ صوتٌ تقشعرُّ له شُمُّ الدُّرى، وتكادُ الأرضُ تنفطرُ
أضحى بنو الأصفر الأُنكاسُ موعظةً فيها الأعداءُ الآياتُ والنذرُ

- ١ ■ أملأ الفراغ فيما يأتي :
 - أ - الفترة الزمنية لعصر الحروب الصليبية تبدأ سنة وتنتهي سنة
 - ب- سجّل أدب عصر الحروب الصليبية الحوادث التاريخية من و تسجيلاً دقيقاً.
 - ج- أهم أغراض الشعر لدى البوصيري
- ٢ ■ أعدّد دواعي ازدهار الشعر في عصر الحروب الصليبية .
- ٣ ■ رثاء المدن من أكثر المراثي تأثيراً في النفس ، أعلّل ذلك .
- ٤ ■ لماذا ازدهر شعر المدائح النبوية في عصر الحروب الصليبية؟
- ٥ ■ كيف وصف الشعراء واقع مجتمعاتهم في عصر الحروب الصليبية؟
- ٦ ■ أعدّد الموضوعات التي تضمّنها شعر الدُّعابة والفكاهة في عصر الحروب الصليبية .
- ٧ ■ ما الغاية التي من أجلها ازدهر شعر الألغاز والأحاجي في عصر الحروب الصليبية؟
- ٨ ■ أمثّل بيتين من الشعر على كلّ من شعر الجهاد ، والقدسيات .



١- هو السَّيْفُ لا يُغْنِيكَ إِلَّا جِلَادُهُ
٢- وعن ثَعْرٍ هَذَا النَّصْرِ فَلْتَأْخُذِ الظُّبَا

٣- سَمَتْ قَبَّةُ الْإِسْلَامِ فخرًا بِطَوْلِهِ
٤- لِيَهْنِ بَنِي الْإِيمَانِ أَمِنْ تَرَفَّعَتْ
٥- وفتَحَ حَدِيثٌ فِي السَّمَاعِ، حَدِيثُهُ
٦- لَقَدْ كَانَ فِي فَتْحِ الرُّهَاءِ دَلَالَةٌ

٧- مَدِينَةُ إِفْكٍ مِنْذُ خَمْسِينَ حِجَّةً
٨- وَجَامِحَةٌ عَزَّ الْمُلُوكُ قِيَادُهَا
٩- كَأَنَّ سَنَا لَمَعَ الْأَسِنَّةِ حَوْلَهُ
١٠- فَأَضْرَمَهَا نَارَيْنِ: حَرْبًا وَخُدْعَةً

١١- فَيَا ظَفْرًا عَمَّ الْبِلَادَ صَلَاحُهُ
١٢- فَلَا مَنْبِرٌ إِلَّا تَرَنَّحَ عَوْدُهُ
١٣- إِلَى أَيْنَ يَا أُسْرَى الضَّلَالَةِ بَعْدَهَا
١٤- وَقُلْ لِمُلُوكِ الْكُفْرِ تُسَلِّمُ

وهل طَوَّقَ الْأَمْلَاكُ إِلَّا نَجَادُهُ
سَنَاها، وَإِنْ فَاتَ الْعَيُونَ اتَّقَادُهُ

ولم يكُ يَسْمُو الدِّينُ لَوْلَا عِمَادُهُ
رِوَاسِيهِ عِزًّا وَاطمَآنَ مِهَادُهُ
شَهِيًّا إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ مَعَادُهُ
عَلَى غَيْرِ مَا عِنْدَ الْعُلُوجِ اعْتِقَادُهُ

يَفْلُ حديدَ الهِنْدِ عنها حَدَادُهُ^(١)
إِلَى أَنْ ثَنَاها مِنْ يَعِزُّ قِيَادُهُ
شَرَارًا، وَلَكِنْ فِي يَدِيهِ زِنَادُهُ
فَمَا رَاعَ إِلَّا سَوْرُها وَانهْدَادُهُ

بِمَنْ كَانَ قَدْ عَمَّ الْبِلَادَ فَسَادُهُ
وَلَا مُصْحَفٌ إِلَّا أَنْارَ مِدَادُهُ
لَقَدْ ضَلَّ غَاوِيكُمْ وَعِزُّ رِشَادُهُ
بَعْدَهَا مَمَالِكُها، إِنَّ الْبِلَادَ بِلَادُهُ

الجلاد: المضاربة بالسيف.
الأملاك: الملوك.
النَّجَاد: حمائل السيف.
الظبا: مفردا (ظبة)، وهي حدّ
السيف.

السنا: النور والضوء، ويراد به
اللمعان.
الطؤل: الفضل.
ترفعت: ارتفعت.
الرواسي: الجبال الثابتة.
المهاد: الأرض المنخفضة
المستوية.

معاده: ذكره مرة بعد أخرى.
العلوج: مفردا (علج)، وهو
الرجل غليظ الطبع.
إفك: إثم.
يفل: يثلم ويكسر.
حديد الهند: السيوف.
جامحة: منيعة أمام المهاجمين.

ترنح: تمايل فرحاً.
عز: صعب.

(شعر ابن القيسراني، جمع وتحقيق: د. عادل جابر صالح محمد)،
صفحة (١٤٨-١٥٠)

(١) كانت مدينة الرُّها منيعةً قويّةً، تُثَلَّمُ سيوفُها الحدادُ السِّيوفَ المهاجمة، وفي هذا إشادة بقوة عماد الدين الذي فتحها.

ابن القيسراني: هو أبو عبد الله محمد بن نصر. وُلِدَ في عكا سنة ثمانٍ وسبعين وأربعمئة هجرية (٤٧٨هـ)، ثم انتقلت به أسرته وهو صغير إلى مدينة قيسارية، فنشأ فيها، ونُسب إليها، ثم شُرِّدَ منها وهو شاب على يد الغزاة الصليبيين، فهاجر إلى دمشق، وهناك لازم شاعر الشام المشهور ابن الخياط، وقرأ عليه الشعر والأدب، ثم غادرها إلى حلب، حيث اتصل بعماد الدين زنكي وابنه نور الدين، وتوثقت علاقته بهما، وعاد في آخر حياته إلى دمشق، ولم يطل بقاؤه فيها، إذ تُوِّفِيَ سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمئة هجرية (٥٤٨هـ).

عاصر ابن القيسراني في سنيِّ حياته السبعين مولد الحركة الصليبيَّة، ثم اشتدادها واستفحالها، ثم بداية انحسارها، وشهد حركة ردِّ الفعل الإسلاميِّ بقيادة عماد الدين زنكي وابنه نور الدين، فوصف معاركهما مع الصليبيين، وخلد فتوحاتهما وانتصاراتهما، ومنها فتح الرِّها.

كانت الرِّها (مدينة تقع بين سوريا وتركيا) أول إمارة أقامها الصليبيون في الشام، وكان ملكها (جوسلين) كثير الإغارة على الديار الإسلامية، فصمَّ عماد الدين زنكي على مقاتلته، فجهز جيشاً، وأقبل نحو الرِّها، ولجأ إلى الحيلة والخدعة قبل الهجوم عليها، إذ أوهم ملكها (جوسلين) أنه مشغولٌ عنها بما يجاورها من الديار، ثم انتهاز فرصة خروج (جوسلين) منها، فسار إليها بجيشه، وحاصرها ثمانية وعشرين يوماً، ورامها بالمجانيق حتى تمكَّن من فتحها ودخولها في جمادى الآخرة، سنة تسع وثلاثين وخمسمئة هجرية (٥٣٩هـ). وكان لهذا الفتح صداه البعيد في أرجاء العالم الإسلامي، ونظم ابن القيسراني هذه القصيدة مشيداً به.

المناقشة والتحليل

- ١ - أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:
- أ- ما اللون البديعي في كلمة (عماده) في: «ولم يكُ يسمو الدين لولا عماده»؟
- ١- طباق . ٢- تورية . ٣- مقابلة . ٤- جناس .
- ب- ما وهمُّ العلوج الذي أبطله فتحُ الرِّها؟
- ١- عدم قدرة جوسلين على القيادة . ٢- أن المسلمين أقوياء .
- ٣- ذكاء عماد الدين . ٤- أنهم لا يقهرون .
- ج- ماذا يقصد الشاعر في قوله: «ليهن بني الإيمان أمن»؟
- ١- وهن شعور المسلمين بالأمن بعد غزو الأعداء لديارهم .

٢- شماتة الشّاعر بهزيمة الأعداء وافتقارهم للأمن .

٣- الدّعاء بأن يَهْنَأ المسلمون بالأمن .

٤- الدّعاء بأن يَهْنَأ المسلمون بالإيمان .

د- ما علاقة المجاز المرسل في : «فاطمأن مهاده»؟

١- حالّيّة . ٢- محلّيّة . ٣- جزئيّة . ٤- كليّة .

٢ ■ أذكر نتائج فتح الرّها الواردة في الأبيات (٣-٦) .

٣ ■ أصف مدينة الرّها قبل الفتح ، وبعده .

٤ ■ في الأبيات (٧-١٠) رسم الشّاعر للقائد عماد الدّين صورة يبدو فيها بطلاً شجاعاً متمرساً في الحرب ، أوضّح ملامحها .

٥ ■ ما الرّسالة التي يطلب الشّاعر من الفتح توجيهها لملوك الكفر؟

٦ ■ أوضّح الصّور الفنيّة الواردة في البيتين الآتين :

أ- وعن نَعْر هذا النّصرِ فلتأخذُ الطُّبا سناها ، وإن فاتَ العيونَ اتّقادُه

ب- وجامحةٌ عزَّ الملوكَ قيادُها إلى أن ثناها من يعزُّ قيادُه

٧ ■ أيبّن نوع المحسّن البديعيّ فيما تحته خطّ فيما يأتي :

أ- وفتح حديث في السّماع ، حديثه شهّيّ إلى يوم المعاد معادُه

ب- فيا ظفراً عمّ البلادَ صلاحُه بمن كان قد عمّ البلادَ فساده

٨ ■ أيبّن العاطفة التي يعبر عنها كلّ بيت من الأبيات الآتية :

أ- هو السّيف لا يُغنيك إلا جلاذُه وهل طوّق الأملاك إلا نجادُه

ب- لقد كان في فتح الرّهّاء دلالةٌ على غير ما عند العلوج اعتقاده

ج- فأضرمها نارين : حرباً وخدعةً فما راع إلا سورُها وانهدادُه

٩ ■ تشفّ بعض الصّور في القصيدة عن اللون ، والحركة ، والتّشخيص . أوضّح هذه السّمة في هذين البيتين :

أ- كأنّ سنا لمع الأسنّة حوله شرارٌ ، ولكن في يديه زنادُه

ب- فلا منبرٌ إلا ترنّح عودُه ولا مصحفٌ إلا أنار مدادُه





أستخرج الأفعال المضارعة، مبيناً علامة إعراب كلٍّ منها فيما يأتي :

- هو السَّيْفُ لا يُغْنِيكَ إِلا جِلْدُهُ
- وهل طَوَّقَ الأَمْلاكَ إِلا نِجَادُهُ
- وعن ثَغْرٍ هَذَا النَّصْرِ فَلْتَأْخُذِ الظُّبَا
- سناها، وإِنْ فَاتَ العِيونَ اتَّقَادُهُ
- سَمَتْ قِبَةَ الإِسْلامِ فِخْرًا بَطُولُهُ
- ولم يَكُ يَسْمُو الدِّينَ لولا عِمادُهُ

ازدهر النثر في هذا العصر ، وتنوّعت مجالاته وميادينه ، ونهج الحاذقون في إنشائه منهجين ، هما : النثر الفني ، والنثر التأليفي .

أولاً- النثر الفني

هو الذي يُعبّر فيه كاتبه عن الأفكار والعواطف والانفعالات بلغة تشتمل على جمال في الصياغة والأسلوب ؛ لإثارة المتعة في نفس القارئ أو السامع . وقد تعدّدت ألوانه في هذا العصر ، ومن أهمّها :

١- **الخطابة**: كثرت الخطب الدينيّة الوعظيّة ، والخطب الحرّيّة ، ونبغ في إنشائها وإلقائها عدد كبير من الخطباء ، منهم : محيي الدين بن زكي الدين ، وابن نباتة الكاتب .

٢- **الرسالة**: عظمت مكانة الرسالة الديوانيّة التي تصدر عن ديوان الإنشاء ، وأشهر كتّابها القاضي الفاضل . ولأهميّة ديوان الإنشاء في هذا العصر ألفت كتبٌ تتناول نُظمه ، وما يجب أن يتوافر في رجاله من صفاتٍ ، وتُقدّم لهم ما يعينهم في أساليب إنشائهم . وأشهرها كتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) للقلقشندي .

٣- **السيرة**: كتب بعض القادة والكتّاب سيرتهم الذاتيّة ، ومنهم أسامة بن مُنقذ الذي سجّل سيرته ، ومذكراته في كتابه (الاعتبار) ، ودوّن فيه مغامراته مع الصليبيين وقادتهم .

٤- **المقامة**: حديث قصصيّ يصوّر حكاية رجل يعاني الفقر ، ويتخذ الكُديّة وسيلة لكسب الرزق ، ويتمتع بذلك يوظّفه في الاحتيال لكسب رزقه ، ويتحلّى ببلاغة وفصاحة يجذب بهما المستمعين له ، وأشهر كتّابها في هذا العصر الحريري .

٥- **القصص الشعبي**: أخذ الفن القصصيّ ينمو ويزدهر في هذا العصر ، فأضيفت مجموعات جديدة إلى حكايات (ألف ليلة وليلة) وضعها القُصاص العرب في مصر ؛ لذا غلب عليها الأسلوب الذي يُعنى بالزخرفة اللفظيّة والسجع ، ومن القصص الشعبيّ في هذا العصر: سيرة عنترة ، وسيرة ببيرس .

ثانياً- النشر التأليفي

هو الذي يعتمد على العلماء في تدوين شروحهم ومعارفهم وعلومهم .

دواعي ازدهار النشر التأليفي

- ١- شعور العلماء أنهم ورثة كنوز ثقافية دمّرتها الخطوب التي حلّت في بغداد والأندلس ، فدأبوا في التأليف لإنقاذ تراثهم ، وتجديده ، وتنميته .
- ٢- رعاية السلاطين والأمراء للعلماء والأدباء ، وحثّهم على تأليف الكتب والمصنّفات في مختلف المجالات الثقافية . وكان هؤلاء السلاطين يُسبغون العطايا عليهم مقابل الكتب التي يُؤلّفونها .
- ٣- انتشار المعاهد والمدارس في شتّى أرجاء مصر والشام ، التي كانت تزخرُ بالدرس والبحث ، وتموج بالعلماء والنّابيين ، ومن أمثلتها المدرسة الفاضليّة والمدرسة الشافعيّة .

ظاهرة الموسوعات

- الموسوعة : كتاب مطوّل يشمل ألواناً عديدة من المعارف في موضوع معيّن . حرص علماء المسلمين -في هذا العصر- على تأليف الموسوعات حفاظاً على التّراث العربيّ والإسلاميّ من الضياع ، نتيجة الكوارث التي حلّت في ديار الإسلام من الهجوميّن الصّليبيّ والمغوليّ . ومن المصنّفات الموسوعيّة :
- أ- لسان العرب لابن منظور .
 - ب- مُغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام .

المناقشة والتحليل

- ١ ■ أضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :
- أ - النثر التأليفي: هو الذي يُعبّر فيه كاتبه عن الأفكار والعواطف بلغة جميلة. ()
- ب - لأهميّة ديوان الإنشاء في عصر الحروب الصليبيّة ألفت كتبٌ تتناول نُظمه. ()
- ج - من أشهر من نبغ في إنشاء الخطب وإلقائها القلقشندي. ()
- د - يعد أسامة بن منقذ من أشهر كتّاب السير في عصر الحروب الصليبيّة. ()
- ٢ ■ كيف تصوّر المقامة بطلها؟
- ٣ ■ ما الأسلوب الذي يغلب على كتابة القصص الشعبيّة في عصر الحروب الصليبيّة؟
- ٤ ■ أعدّد دواعي ازدهار النثر التأليفي.
- ٥ ■ أوضّح المقصود بالموسوعات، مع التمثيل.



(القاضي محيي الدين محمد بن زكي الدين)

الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومُذِلَّ الشَّرِكِ بقهره، ومُصَرِّفِ الأُمُورِ بأمره .
أحمدُه على إظفاره وإظهاره، وإعزازهِ لأوليائه، ونصرهِ لأنصاره، وتطهيرِ بيته
المقدَّسِ من أدناسِ الشَّرِكِ وأوضارِهِ .

أيها الناس، أبشروا بَرِضوانِ اللهِ الذي هو الغايةُ القُصوى، والدَّرَجَةُ العُليا،
لما يَسَّرَهُ اللهُ على أيديكم من استردادِ هذه الضَّالَّةِ من الأُمَّةِ الضَّالَّةِ، وردَّها إلى
مقرِّها من الإسلام، بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريبا من مئة عام، وتطهيرِ
هذا البيت الذي أَدَنَّ اللهُ أن يُرْفَعَ ويُذكَرَ فيه اسمه، فهو مَوْطِنُ أبيكم إبراهيم،
ومعراجِ نبيكم محمد -عليه الصلاة والسلام-، وقبلتكم التي كنتم تُصلُّون إليها
في ابتداء الإسلام، وهو مقرُّ الأنبياء، ومقصدُ الأولياء، ومهبطُ الوحي، ومنزلُ
تنزُّلِ الأمر والنهي، وهو أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين، لا
تُشدُّ الرحالُ بعد المسجدين إلا إليه، ولا تُعقدُ الخناصرُ بعد المواطنين إلا عليه .

ولولا أنكم مَنَّ اختارَهُ اللهُ من عباده، واصطفاه من سكانِ بلاده، ما
خصَّكم اللهُ بهذه الفضيلة التي لا يُجارِيكم فيها مُجارٍ، ولا يُبارِيكم في
شرفها مُبارٍ. فقدِّروا -رحمكم اللهُ- هذه النعمةَ حقَّ قدرها، وقوموا لله
-تعالى- بواجبِ شكرها. فهذا هو الفتحُ الذي فُتِحَتْ له أبوابُ السماء،
وتَبَلَّجَتْ بأنواره وجوهُ الظلماء، وابتهجَ به الملائكةُ المقربون، وقرَّ به عيناُ
الأنبياء والمرسلون. فماذا عليكم من النعمةِ بأن جعلكم الجيشَ الذي يُفتح على
يديهِ البيتُ المقدَّس في آخرِ الزَّمان، والجندَ الذي تقومُ بسيوفهم -بعد فترةٍ من
النبوة- أعلامُ الإيمان؟ أليس هو البيت الذي ذكره اللهُ في كتابه، ونصَّ عليه في

مُحكَمِ خطابه، فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾

(الإسراء: ١)

فاحفظوا -رحمكم اللهُ- هذه الموهبةَ فيكم، واحرسوا هذه النعمةَ عندكم،
بتقوى الله التي من تمسَّكَ بها سلم، ومن اعتصمَ بِعُرْوَتِهَا نجا وعُصم، واحذروا

إظفاره: نصره .
إظهاره: إعانته .
أدناس، أوضار: أوساخ .

الضالة: الضائعة المفقودة .
الأمة الضالة: الخارجة عن دين
الله الخفيف .
ابتذالها: إذلالها .

تُعقد الخناصر عليه: يُجمع على
الاحتفاظ به .

تَبَلَّجَتْ به: سُرت به .
قرَّ به عيناُ: اطمأن .

الموهبة: العطية، أي الفتح
القدسي .
اعتصم بِعُرْوَتِهَا: تمسَّك بها
والتنجأ إليها .

رجوع القهقري: الهرب والهزيمة.
النكول: التراجع.

يستزلكم: يستدرجكم إلى الزلل.

الجلاد: المضاربة بالسيف.

تقترفوا: تفعلوا.

نقضت غزلهما: أفسدت ما غزله.
أنكاثاً: ضعيفة بعد ما حُلَّ غزلهما.

شافة: أصل.

ناجزوها: أسرعوا في مقاتلتها.

من اتباع الهوى، ورجوع القهقري، والنكول عن العدا. وخذوا في انتهاز الفرصة، وإزالة ما بقي من الغصة، وجاهدوا في الله حق جهاده، وبيعوا -عباد الله - أنفسكم في رضاه، إذ جعلكم من خير عباده.

وإياكم أن يستزلكم الشيطان، وأن يتداخلكم الطغيان، فيخيّل لكم أنّ هذا النصر بسيفكم الحداد، وخيولكم الجياد، وبجلادكم في مواطن الجلال. لا والله، ما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم. فاحذروا -عباد الله، بعد أن شرفكم الله بهذا الفتح الجليل، والمنح الجزيل، وخصّكم بنصره المبين- أن تقترفوا كبيراً من مناهيه، وأن تأتوا عظيماً من معاصيه، فتكونوا ﴿كَأَلِي نَقَضْتَ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ (النحل: ٩٢)،

﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (الأعراف: ١٧٥)

والجهاد الجهاد، فهو من أفضل عباداتكم، وأشرف عاداتكم. انصروا الله ينصركم، اذكروا الله يذكركم. اشكروا الله يزدكم. جدّوا في حَسْمِ الداء، وقلع شافة الأعداء، واعلموا -رحمكم الله- أنّ هذه فرصة فانتهزوها، وفريسة فناجزوها، فالأمور بأواخرها، والمكاسب بذخائرها.

أعاننا الله وإياكم على اتباع أوامره، وأيدنا -معاشر المسلمين- بنصر من عنده، ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٠).

أمركم وإيائي بما أمر الله به من حسن الطاعة فأطيعوه، وأنهاكم وإيائي عما نهاكم عنه من قبيح المعصية فلا تعصوه، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه.

(بتصرف من)

كتاب الروضتين في أخبار الدولتين - أبو شامة المقدسي

- تحقيق د. محمد حلمي أحمد

- الجزء الثاني - القسم الأول

- صفحة (٣٤٩-٣٥٣)

القاضي محيي الدين محمد بن زكيّ الدين، يتّصل نسبه بالخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- .
وُلِدَ في دمشق سنة خمسمئة وخمسين هجرية (٥٥٠هـ)، وتلقى علومه الدينيّة فيها . نال منزلة رفيعة عند
السلطان صلاح الدين الأيوبيّ، فولّاه الحكم والقضاء في حلب، ثم وليّ القضاء في دمشق . توفي سنة
خمسمئة وثمانٍ وتسعين هجرية (٥٩٨هـ) .

في السابع والعشرين من رجب سنة خمسمئة وثلاث وثمانين هجرية (٥٨٣هـ) فتح المسلمون بقيادة
صلاح الدين بيت المقدس، وتنافس العلماء والخطباء الذين حضروا هذا الفتح في إعداد خطبة أول جمعة،
لعلّ واحداً منهم يفوز بالمرسوم الصلاحيّ لإلقائها، فكان الفوز للقاضي محيي الدين، الذي ألقى خطبة
الفتح بحضور السلطان الناصر صلاح الدين في المسجد الأقصى، بعد أن تحرّر من رجس المحتلّين .

المناقشة والتحليل

١ ■ أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

أ- ما الذي جعل المسجد الأقصى ثاني المسجدين؟

- ١- المكانة الدينيّة .
- ٢- البناء .
- ٣- البعد عن المسجد الحرام .
- ٤- المساحة .

ب- ما الكناية في قوله : «لا تعقد الخناصر إلا عليه»؟

- ١- اتّفاق المسلمين على إعمار المسجد الأقصى .
- ٢- اجتماع المصلّين في المسجد الأقصى .
- ٣- توجّه المسلمين في قبلتهم الأولى إليه .
- ٤- حرص المسلمين على تحرير المسجد الأقصى .

ج- ما العاطفة التي حفلت بها خطبة المسجد الأقصى؟

- ١- الدينيّة .
- ٢- القومية .
- ٣- الوطنية .
- ٤- الإنسانية .

د- ما النعمة التي يقصدها الخطيب في قوله : «فقدروا - رحمكم الله - هذه النعمة حقّ قدرها»؟

- ١- نعمة الإسلام .
- ٢- تحرير المسجد الأقصى .
- ٣- الجهاد والشّهادة في سبيل الله .
- ٤- وجود صلاح الدين الأيوبي بين المسلمين .

هـ- ما المحسن في قوله : «استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة»؟

- ١- الطباق . ٢- المقابلة . ٣- الجناس . ٤- الترادف .

٢ ■ أعدد فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى التي ذكرها الخطيب في خطبته .

٣ ■ يرى الخطيب أن صلاح الدين وجنوده من عباد الله المصطفين .

أ- بم بشرهم؟
ب- لم اعتقد هذا الرأي؟

٤ ■ يحث الخطيب جنود صلاح الدين على الالتزام بأسباب النصر في الفتح القدسي .

أ- بم أمرهم؟
ب- مم حذرهم؟

٥ ■ للفتح القدسي رنة فرح في السماء والأرض . أعين الجمل التي تعبر عنها .

٦ ■ يقول الخطيب عن المسجد الأقصى : «لا تشد الرحال إلا إليه» ، أذكر الحديث النبوي الذي اقتبس منه

هذا القول .

٧ ■ أوضح جمال التصوير فيما يأتي :

أ- إزالة ما بقي من الغصة .

ب- وجدوا في حسم الداء ، وقلع شأفة الأعداء .

٨ ■ أوفق بين التركيب اللغوي ونوع أسلوبه فيما يأتي :

أ- الجهاد الجهاد ، فهو من أفضل عباداتكم . (الأمر)

ب- وإياكم أن يستزلكم الشيطان . (الإغراء)

ج- أعاننا الله وإياكم على اتباع أوامره . (النهي)

د- احذروا من اتباع الهوى . (التحذير)

(الدعاء)



كتابة بحث

أتذكر ما قرأته في الصف العاشر عن مفهوم البحث، وشروطه، وخطواته. وأوظف هذه الخطوات في كتابة

بحثي، وهي:

- ١- اختيار موضوع البحث .
 - ٢- قراءة استطلاعية حول موضوع البحث .
 - ٣- وضع خطة أولية للبحث .
 - ٤- جمع المعلومات التي تتعلق بموضوع البحث .
 - ٥- وضع خطة نهائية للبحث .
 - ٦- كتابة البحث : المقدمة، ومادة البحث، والخاتمة، ومراجعته .
 - ٧- كتابة قائمة المصادر والمراجع مرتبة ترتيباً أبثتياً حسب أسماء مؤلفيها .
- أكتب بحثاً عن واحدٍ من الأدباء الآتية أسماؤهم:

- ١- البحتري .
- ٢- المتنبي .
- ٣- ابن القيسراني .
- ٤- القاضي الفاضل .

أراعي أن يشتمل البحث على ما يأتي :

- ١- حياة الأديب : مولده، ونشأته، ... ووفاته .
- ٢- موضوعات إبداعه الفني، مع نماذج من أدبه .
- ٣- الخصائص الفنية لأدبه .
- ٤- شخصية الأديب من خلال نتاجه الأدبي .

أستعين ببعض المراجع المثبتة في نهاية الكتاب.



الأدب الأندلسي

١- مدخل إلى الأدب الأندلسي.

٢- الشعر الأندلسي.

٣- هب لي وصلك.

٤- النثر الأندلسي.

٥- قصة حيّ بن يقظان.

تقع الأندلس في الطرف الجنوبي الغربي من قارة أوروبا، وتشمل في الوقت الحاضر ما يسمى بإسبانيا والبرتغال، وتمتاز بطبيعتها الساحرة وأراضيها الخصبة، وأنهارها الجارية، وقد فتحها المسلمون عام ٩٢هـ/ ٧١١م بقيادة موسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك في شمال إفريقيا، ومولاه طارق بن زياد. ودام حكم المسلمين لها ثمانية قرون، ولم يأت الحديث عن الأدب الأندلسي في إطار التقسيم الزمني شأن باقي العصور، ولكنه ارتبط بالبيئة.

استطاع عبد الرحمن الداخل -بعد أن قوّض العباسيون صرح الدولة الأموية- أن يفرّ إلى الأندلس ليصلها سنة ١٣٧هـ ليقم أول إمارة مستقلة عن العباسيين، ثم توالى عصور مختلفة، منها عصر ملوك الطوائف، وعصر المرابطين، والموحدين، وعصر مملكة غرناطة، آخر معاقل المسلمين في الأندلس، وبسقوطها انتهى الحكم العربي الإسلامي سنة ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م.

كان المجتمع الأندلسي مزيجاً متبايناً من عناصر شتى، تختلف في العرق والدين واللغة والعادات؛ فقد كان فيه العرب والبربر والإسبان والصقالبة، ونتج عن الاختلاط بين هذه العناصر - ولا سيما بين العرب والإسبان - عنصر أندلسي مؤلّد، ينتمي إلى العروبة والإسلام عقيدة وثقافة ولغة وحضارة، ويأخذ من الإسبان بعض خصائصهم وطباعهم. ولهذا كانت الشخصية الأندلسية ذات خصائص مميزة وطابع فريد كالترسامح، والانفتاح على الآخرين، والاعتداد بالنفس، والرغبة في التميز في الأخلاق والعادات، والجمع على صعيد واحد بين ظاهرتي التشدد في الدين والاستبداد في الأمور من جهة، والتساهل والحرية فيهما من جهة ثانية. وكان للأندلسيين عناية خاصة باللغة وعلومها وآدابها، إضافة إلى الفقه وعلوم الشريعة، فقد استقدم الخلفاء العلماء من المشرق لينقلوا معهم كنوزهم الأدبية فيتأدّب بها كثيرون. وكان للفقهاء في الأندلس سلطان عظيم لدى الدولة وعمامة الناس. وتراوحت الثقافة الأندلسية قوّة وضعفاً، حسب الظروف التي مرّت بها في التاريخ الأندلسي، وبلغت ذروة نضجها، وتألقها في زمن الخلافة الأموية، وإلى حدّ ما في عصر ملوك الطوائف.

تمهيد

مرّ الشعر الأندلسيّ بمراحل عدّة، ففي البدايات كان مجرد امتداد للشعر في العصر الأمويّ، ولم يكن له من الأندلسيّة سوى أنّه قيل في الأندلس، فجلّ الشعراء جاؤوا من المشرق، حاملين ثقافتهم واتجاهاتهم الشعريّة، بما فيها من خشونة وبداعة وجزالة ألفاظ وفخامة عبارات، وبإعلان الخلافة الأموية عام ٣٠٠هـ بدأت أصوات جديدة تعبّر عن البيئة الأندلسيّة، ولم يعد الشعر مقتصرًا على الوافدين من الشرق، بل بدأت مظاهر التجديد في الموضوعات وفي الأسلوب، فانطلق الشعراء يصوِّرون جانب الحياة الأندلسيّة، ويبرزون مظاهرها الحضارية والعمرانيّة، ما جعل شعرهم معلماً بارزاً من معالم هذه الحضارة، له شخصيّة الأندلسيّة المستقلّة. وقد لعبت عوامل عدّة دوراً بارزاً في ازدهار الشعر الأندلسيّ، منها:

- ١- ارتقاء الحضارة الأندلسيّة، وازدهارها سياسياً واجتماعياً وثقافياً، وبخاصّة في عصر الخلافة الأموية.
- ٢- جمال الطبيعة الأندلسيّة وسحرها وغناها وتنوّع بيئاتها.
- ٣- الحياة المترفة التي عاشها الأندلسيون، وكان من مظاهرها كثرة مجالس اللهو والشراب والموسيقا.
- ٤- الأحداث الدامية التي مرّت بها الأندلس من صراعات داخلية وحروب خارجية.
- ٥- تنافس الحكام والأمراء الأندلسيين، وبخاصّة في عصر ملوك الطوائف، على تقريب الشعراء، وضمّهم إلى مجالسهم، فتعدّدت منابر الشعر، وكثرت أعداد الشعراء، وكان لشاعرات الأندلس دور ملحوظ في هذه النهضة الشعريّة.

أغراض الشعر الأندلسيّ

نهج الشعراء الأندلسيون في عصريّ الولاة والإمارة الأموية نهج المشاركة، وقدّوهم في عدد من أغراض الشعر التقليديّة، كالمديح والهجاء والغزل والفخر والحماسة والرثاء والوصف، وطوّر بعض الشعراء هذه الأغراض، مثل شعر الوصف الذي يُعدُّ ميزة الآداب الكبرى في الأندلس، حيث أفاض الشعراء في هذا الغرض الشعريّ، وبخاصّة وصف معالم الطبيعة وأثارها.

وفي مرحلة لاحقة ، ابتكر الأندلسيون أغراضاً وفنوناً شعرية جديدة ، وأحدثوا إضافاتٍ مميزة في أغراض أخرى عرفها المشاركة ، كـشعر المعارك الحربية والبحرية ، ورتاء الممالك الزائلة ، فبدت وكأنها خاصة بهم . ومن أبرز الأغراض الشعرية :

١- النقد السياسي:

برز في الأوقات التي سيطر فيها على مقاليد الحكم حُكّام مستبدون جائرون ، مثل المنصور بن أبي عامر الذي حجب الخليفة الأموي عن الناس ، واستأثر بإدارة الدولة ، ما أثار حفيظة الشعراء وأنطقهم بما يعبر عن سخط الساخطين وتبرُّم المتبرِّمين ، ومن ذلك قول الشاعر أبي بكر بن عمّار ساخرًا منهم :

مَّا يُرْهَدُنِي فِي أَرْضِ أُنْدَلُسٍ أَسْمَاءُ مُعْتَصِدٍ فِيهَا وَمُعْتَمِدِ
أَلْقَابِ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا كَالْهَرِّ يَحْكِي انْتِفَاحًا صَوْلَةَ الْأَسَدِ

٢- رتاء الممالك الزائلة:

توالى سقوط المدن الأندلسية في أيدي الفرنجة ، ومن ثم سقوط الإمارات الإسلامية إلى أن انهارت جميعاً ؛ فتحرك الشعر ليكي المدن الذاهبة ، ويعبر عنها في قصائد حزينة باكية . وكان هذا الغرض في الأندلس من أهم الأغراض الشعرية ، إذ كان مواكباً لحركة الإيقاع السياسي ، راصداً لأحداثه ، مستبطناً دواخله ، ومقوِّماً لاتجاهاته . وكان محوره الأوّل يدور حول سلبات المجتمع الأندلسي ، بسبب ما انغمس فيه الناس من حياة اللهو والترف والمجون والانصراف عن الجهاد . ومن ذلك سينية ابن الأبار البلنسي التي يقول فيها :

أَدْرُكُ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أُنْدَلُسَا إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنَاجِتِهَا دَرَسَا
وَفِي بَلَنْسِيَةٍ مِنْهَا وَقَرْطَبَةٌ مَا يَنْسِفُ النَّفْسَ أَوْ مَا يَنْزِفُ النَّفْسَا
مَدَائِنٌ حَلَّهَا الْإِشْرَاقُ مُبْتَسِمًا جَدْلَانِ وَارْتَحَلَ الْإِيمَانَ مُبْتَسِمَا
وَصَيَّرَتْهَا الْعَوَادِي الْعَابَثَاتُ بِهَا يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضِعْفَ مَا أُنْسَا

٣- شعر المعارك البحرية:

بدأت البحرية الأندلسية تظهر على صفحة مياه البحر المتوسط ، واستطاعت أن تبسط سلطانها على البحر ، وتشلّ نشاط الأعداء أحياناً كثيرة ، وقد وصف الشعراء الأسطول ، ومضوا يصفون المعارك البحرية التي يخوضها مجتمعاً بكل سفنه أو متفرقاً تبعاً لطبيعة المعركة ، فوصفوا السفن تهاجم الأعداء ، وتقذف اللحم ، وتسير برشاقة ، وتحاور وتداور ، ومن ذلك قول لسان الدين بن الخطيب ينشد الأمير عبد الله بن إبراهيم قوله :

وَاسْتَقْبَلْتِكِ السَّابِحَاتُ مَوَاحِرًا
تُبْدِي جَوَانِبَهَا الْعُبُوسَ وَإِنْ تَكُنْ
هُنَّ الْجَوَارِي الْمُنَشَّاتُ قَدْ اغْتَدَتْ
مِنْ كُلِّ طَائِرَةٍ كَأَنَّ جَنَاحَهَا

تَهْوِي إِلَى مَا تَبْتَغِي وَتَوَمَّلُ
بِالنَّصْرِ مِنْكَ وَجَوْهَهَا تَتَهَلَّلُ
تَخْتَالُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ وَتَرْفَلُ
وَهُوَ الشَّرَاعُ بِهِ الْفِرَاحُ تَظَلَّلُ

شاعرات الأندلس

ازدانت البيئة الأندلسية بعدد غير قليل من الشاعرات، شاركن في إثراء الأدب الأندلسي، ومما ساعد في ذلك ما تمتعت به المرأة الأندلسية من حرية كاملة في ظل بيئة جديدة تختلف عما كان سائداً في المشرق، فكانت تتغزل وتمدح وتفخر، ولكن في ظل أنوثتها. وحتى الهجاء كان له نصيبه من شعرها.

كان عدد الشاعرات في الأندلس من الوفرة بحيث شكّل ملمحاً بارزاً من ملامح الشعر الأندلسي، ومن هؤلاء الشاعرات: ولادة بنت المستكفي، وحسانة التميمية، والشاعرة قمر، وغيرهن.

أما حمدونة بنت زياد المؤدّب التي نشأت في وادي آش بالقرب من غرناطة، فلقت بشاعرة الأندلس، وكان للبيئة والطبيعة التي نشأت فيها تأثير قوي على أسلوبها في الشعر، فقد رسمت أجمل الصور وهي تصف واديهما الذي نشأت وترعرعت فيه، وخلعت عليه من إحساسها ومشاعرها الرقيقة أجمل ما يوصف به واد، فتتشد في وصف ذلك الوادي قائلة:

وقانا لفحة الرمضاءِ وادٍ
حللنا دوحه فحنا علينا
وأرشفنا على ظمأ زلالاً
تروغ حصاه حاليه العذارى

سقاها مضاعف الغيث العميم
حنو المرضعات على الفطيم
الذ من المدامه للنديم
فتلمس جانب العقد النظيم

أولاً- الموشحات:

الموشح لغةً: من وشح، بمعنى زين، والوشاح: قلادة من نسيج عريض مرصع بالجواهر تتزين بها المرأة. أما في الاصطلاح: فهو كلام منظوم على وزن مخصوص، يتألف في الأغلب من ستة أفعال وخمسة أبيات، ويُقال له: التام. وقد يتكوّن من خمسة أفعال وخمسة أبيات، ويُقال له: الأقرع، فالتام ما ابتدئ فيه بالأفعال، والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات. من هنا، شُبّه الموشح لما فيه من تزيين وترصيع وتناظر بوشاح المرأة المزين باللؤلؤ والجوهر.

نشأة الموشحات:

فنّ التوشيح أندلسيّ النشأة، وقد عدّ الأندلسيون ذلك من مفاخر بلادهم، ومن المآثر التي تميّزوا بها على أهل المشرق الذين قلّدهم في هذا الفنّ. وذكر ابن خلدون في مقدّمته ذلك بقوله: «وأما أهل الأندلس، فلمّا كثر الشعر في قطرم، وتهذبت مناحيه وفنونه، وبلغ التنميق فيه الغاية، استحدث المتأخرون منهم فناً سمّوه الموشح»، ويقول في موضع آخر: «وكان المخترع له بجزيرة الأندلس مُقدّم بن مُعافى القبريّ».

عوامل نشأة الموشحات:

١- الغناء: ارتبطت نشأة الموشح بالغناء والموسيقا ارتباطاً وثيقاً، فكان الأندلسيون يُغنّون موشحاتهم في مجالس اللّهو والطرب.

٢- التجديد الموسيقيّ: وهذا العامل يرتبط بالغناء، فقد جدّد (زرياب) وتلامذته من بعده في الألحان الموسيقيّة، وزاد وترّاً خامساً في أوتار العود، وجعل الغناء منازل وألحاناً، وهذا الأمر يحتاج قصائد غنائيّة ذات تعدّد في الأوزان، أو تنوّع في النغمات للقصييدة الواحدة، فكان الموشح كفيلاً بذلك.

٣- التفنّن العروضيّ: وكان ذلك من خلال إحياء الأوزان العروضيّة ممّا وضعه الخليل بن أحمد، فعمل شعراء الأندلس على بناء موشحاتهم على هذه الأوزان؛ تأكيداً على قدرتهم في نظم أشعارهم على أوزان غير مألوفة.

أجزاء الموشح:

تأخذ الموشح بناءً فنياً خاصاً؛ إذ يشتمل على مجموعة من الأجزاء هي:

المطلع، والدور، والسمط، والقفل، والبيت، والغصن، والخرجة، كما هي في النموذج الآتي:
قال الشاعر ابن بقي:

المطلع	عَبَثَ الشوق بقلبي فاشتكى	غصن	ألم الوجد فلبت أدمعي
الدور	سِمَطُ	البيت	أيها الناس فؤادي شغفُ
	سمط		وهو من بغي الهوى لا يُنصفُ
	سمط		كم أداريه ودمعي يكفُ
القفل	أيها الشادن من علمكا	غصن	بسهام اللحظ قتل السبع

- ١- **المطلع**: ويتكوّن من شطرين أو أربعة أشطر، ويُسمّى الشطر الواحد غصناً.
- ٢- **الغصن**: وهو كلّ شطر من أشطر المطلع، والقفل والخرجة، وتتساوي الأغصان عدداً وترتيباً وقافية في كلّ الموشحة. ولا يُشترط أن يبدأ الموشح بالمطلع، فإذا بدأ به كان الموشح تاماً، وإذا لم يبدأ به كان أقرع.
- ٣- **السمط**: وهو كلّ شطر من أشطار الدور، وقد يكون السمط مكوّناً من فقرة واحدة، كما هو الحال في هذا الموشح، وربما تألف من فقرتين.
- ٤- **الدور**: وهو مجموعة من الأسماط التي تلي المطلع. وإن كان الموشح أقرع، فإنّ الدور يقع في مستهلّ الموشح. ويتكوّن الدور من مجموعة من الأسماط لا تقلُّ عن ثلاثة تتكرّر بالعدد نفسه في بقية الموشح مع الاحتفاظ بالوزن نفسه، والاختلاف في القافية، في حين تلتزم الأسماط في الدور الواحد بالوزن نفسه.
- ٥- **القفل**: وهو ما يلي الدور مباشرة، ويسمّى أيضاً المركز، وهو يشبه المطلع في الوزن والقافية، كما تتشابه الأفعال في كلّ الموشح في ذلك.
- ٦- **البيت**: وهو في الموشح يتكوّن من الدور مضافاً إليه القفل الذي يليه. بمعنى أنّ البيت في الموشح يختلف عن البيت في القصيدة العادية.
- ٧- **الخرجة**: وهي آخر قفل في الموشح، والخرجة نوعان: مُعرّبة، وهي التي تكون فصيحة اللفظ بعيدة عن العامية، وأعجمية، وهي المفضّلة المستحسنة. والخرجة في موشح ابن بقي:

لم أجد للصبر عنه مسلكا فانتصاري بانسكاب الأدمع

ثانياً- شعر الطبيعة:

حبا لله - سبحانه وتعالى - بلاد الأندلس طبيعة جميلة ساحرة، كثرت فيها الحدائق والبساتين، وغنت على غصونها الأطيّار، وجرت في جنباتها الأنهار والينابيع، وسقى أرضها غيث عميم، وزان جبالها ثلج وخضرة، فعاش الناس فيها برغد ودعة، وراحة بال، وواكب ذلك ترف مادي وفكري، تجلّى في أجواء هذه الطبيعة الساحرة المتنوّعة في مظاهرها؛ فظهر شعر يصف الرياض والأزهار، والليل والنهار والنجوم، والأنهار والنواير، والمدّ والجزر، والمطر والثلج والأودية، وما يتّصل بها من مظاهر، كالسفن، والدوايب والسواقي. لذا لا عجب أن نرى الشعراء يفتنون أيما افتتان بهذا التنوّع والجمال، فتجود قرائحهم بوصف هذه الطبيعة الفاتنة، والتغني بسحرها بطريقة فريدة متميّزة، أسهم في رسم لوحاتها البديعة لفظ رشيق، وعبارات موشاة بألوان البيان والبديع.

ولم يكن وصف الطبيعة غرضاً جديداً عند شعراء الأندلس، فقد سبقهم إخوانهم في المشرق إلى ذلك، على ألسنة شعراء كثر من أمثال: ابن المعتز، وأبي تمام، والبحرّي. ولم يترك الشعراء لمحة من ملامح الطبيعة إلا عبّروا عنها بكلّ رشاقة ولباقة، فشخصوها وأسبغوا عليها من مظاهر الحياة حتى جعلوها تتكلّم وتجاوز، وترى وتحسّ وتسمع وتشم، وتلبس وتتعطر. ومن ذلك قول ابن خفاجة يصف نهراً:

لله نهرٌ سال في بطحاءٍ أشهى وُروداً من لمى الحسّناءِ
متعطفٌ مثل السّوارِ كأنه والزهرُ يَكنُفُه مَجْرُ سماءِ
وغدّت تحفُّ به الغصونُ كأنها هُذب تحفُّ بمقلة زرقاءِ
والريحُ تعبّثُ بالغصونِ وقد جرى ذهبُ الأصيلِ على جُينِ الماءِ

وقد اشتهر شعراء الأندلس وشاعراتها بوصف الطبيعة، ومن أولئك: ابن زيدون، وحمّدونة بنت زياد، وابن خفاجة، وابن حمّديس الصّقلّي.

المناقشة والتحليل

- ١ ■ أضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :
- أ - دام حكم المسلمين للأندلس نحو ثمانية قرون . ()
- ب- كان الشعر الأندلسي في بداياته امتداداً للشعر في العصر الأموي . ()
- ج- عُرفَ شعر المعارك الحربية والبحرية في العصر الأندلسي ولم يُعرف من قبل . ()
- د - كانت الشاعرة الأندلسية تغزل وتمدح وتفخر، ولكنها لم تكن تهجو . ()
- ٢ ■ أذكر عاملين من عوامل ازدهار الشعر الأندلسي .
- ٣ ■ أحدث الأندلسيون إضافات مميّزة في أغراض عرفها المشاركة، فبدت وكأنّها خاصّة بهم .
- أ - أسْمِي ثلاثة من هذه الأغراض .
- ب- أمثّل عليها بيتين من الشعر .
- ٤ ■ افتتن الشعراء بالتنوع الجمالي لطبيعة الأندلس الخلافة أيّما افتتان، أوضّح أثر هذه الطبيعة على الشعراء .
- ٥ ■ من خلال دراستي ظاهرة الموشحات، أجيب عن السؤالين الآتيين :
- أ - أعرّف الموشح لغة، واصطلاحاً .
- ب- أذكر عوامل نشأة الموشحات .



عَبَثَ الشَّوْقُ بِقَلْبِي فَاشْتَكَى أَلَمَ الْوَجْدِ فَلَبَّتْ أَدْمُعِي

أَيُّهَا النَّاسُ فَوَادِي شَغْفُ
وَهُوَ مِنْ بَغْيِ الْهَوَى لَا يُنْصَفُ
كَمْ أُدَارِيهِهِ وَدَمْعِي يَكْفُ

يَكْفُ: يسيل قليلاً قليلاً.

الشادن: ولد الظبية.

أغطش: مظلم.

مُنْتَشٍ: مسرور.

أهيف: دقيق الخصر.

القَدُّ: القامة أو القوام.

أرقيش: حَسَنٌ وجميل.

أَيُّهَا الشَّادِنُ مَنْ عَلَّمَكَ بِسَهَامِ اللَّحْظِ قَتَلَ السَّبْعِ

بَدْرٌ تَمَّ تَحْتَ لَيْلٍ أَغْطَشِ
طَالَعٌ فِي غَضَنِ بَانَ مُنْتَشِ
أَهَيْفُ الْقَدِّ بِخَدِّ أَرْقَشِ

سَاحِرُ الطَّرْفِ وَكَمْ ذَا فَتْكَ بِقُلُوبِ الْأَسَدِ بَيْنَ الْأَضْلَعِ

أَيُّ رِيْمٍ رُمْتُهُ فَاجْتَنَبَا
وَانْثَنِي يَهْتَزُّ مِنْ سُكْرِ الصَّبَا
كَقَضِيْبٍ هَزَّهُ رِيْحُ الصَّبَا

قُلْتُ: هَبْ لِي يَا حَبِيبِي وَصَلْكَ وَأَطْرَحُ أَسْبَابَ هَجْرِي وَدَعِ

قَالَ: خَدْيِ زَهْرُهُ مُنْذُ فَوْفَا
جَرَدْتُ عَيْنَايَ سَيْفًا مَرْهَفَا
حَاذِرًا مِنْهُ بَانَ لَا يُقْطِفَا

فَوْفَا: تفتحت أوراقه.

جناه: ثمره.

علال الطمع: الإكثار من

الطمع.

غريز: صغير.

الدَّجْنُ: الظلام.

إِنَّ مَنْ رَامَ جَنَاهُ هَلَكَا فَأَزَلْ عَنْكَ عِلَالَ الطَّمَعِ

ذَابَ قَلْبِي فِي هَوَى ظَبِي غَرِيْرٍ
وَجْهُهُ فِي الدَّجْنِ صَبْحٌ مُسْتَنِيرٍ
وَفَوَادِي بَيْنَ كَفَيْهِ أَسِيرٍ

لَمْ أَجِدْ لِلصَّبْرِ عَنْهُ مَسْلَكَ فَاَنْتَصَارِي بَانَسْكَابِ الْأَدْمُعِ

(نفع الطيب من غصن الأندلس
الطيب، أحمد بن محمد المقرئ
التلمساني، تحقيق إحسان عباس،
المجلد الرابع دار صادر-بيروت،
١٩٦٨، ص ٢٣٦-٢٤١)

ابن بقيّ، أبو بكر يحيى بن أحمد بن عبد الرحمن بن بقيّ الطليطليّ. وُلِدَ في طليطلة بالأندلس في أواخر القرن الخامس الهجريّ. قضى معظم حياته في التطواف في أرجاء الأندلس والمغرب. توفي سنة ٥٤٠هـ. كان ابن بقيّ ناثراً وشاعراً مُجيداً، ووشاحاً بارعاً، وقد قال أكثر شعره في المدح والشكوى والغزل. ويعبّر هذا الموشح عن حنينه وشكواه وتغنيّه بجمال المحبوب.

المناقشة والتحليل

١ ■ أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي :

أ- ماذا تعني عبارة: (ودمعي يكف)؟

- ١- دمعي يكفني للتعبير عن الاشتياق .
 ٢- دمعي يسيل قليلاً قليلاً من شدة الاشتياق .
 ٣- دمعي يكف كلما ابتعد عني الحبيب .
 ٤- دمعي يكف عيني عن الرؤية .

ب- ماذا تعني عبارة: (أهيف القدّ)؟

- ١- طويل القامة .
 ٢- جميل الخدّ .
 ٣- سريع العطش .
 ٤- دقيق الخصر .

ج- ما نوع البيان في عبارة: (بغي الهوى)؟

- ١- استعارة مكنيّة .
 ٢- استعارة تصريحيّة .
 ٣- كناية .
 ٤- تشبيه بليغ .

د- ما المحسن البديعيّ بين كلمتي (ريم و رمت)؟

- ١- مقابلة .
 ٢- طباق .
 ٣- جناس .
 ٤- سجع .

هـ- بمّ انتصر الشاعر على معاناته؟

- ١- بالسيف .
 ٢- بانسكاب الأدمع .
 ٣- بهجر المحبوب .
 ٤- بالوصل .

و- ما معنى (غريّر) في عبارة: (ظبيّ غريّر)؟

- ١- مغرور .
 ٢- مخدوع .
 ٣- مشهور .
 ٤- صغير .

٢ ■ أبين الغرض الشعريّ الذي ينتمي إليه النصّ .

٣ ■ أعيّن الأفكار الرئيسة في النصّ .

٤ ■ ممّ يعاني الشاعر في هذا الموشح؟

٥ ■ وُصف الشاعر المحبوبة بأوصاف عدّة، أذكر ثلاثة منها .

٦ ■ علام يدلّ تكرار الشاعر للفظ (الدمع) في النصّ؟

٧ ■ من خلال البيت الرابع :

أ - أفسّر لمَ جردت المحبوبة من عينيها سيفاً مرهفاً .

ب- أبين النتيجة المترتبة على تجريد هذا السيف .

ج- أبين السبب الذي دعا المحبوبة إلى الإعراض عن الشاعر .

٨ ■ أوازن بين مشاعر الشاعر ومشاعر المحبوبة في النصّ .

٩ ■ أبين العاطفة التي تدلّ عليها العبارات الآتية :

أ - عبث الشوق بقلبي فاشتكى ألم الوجد فلبت أدمعي .

ب- أيّها الناس فؤادي شغفٌ .

ج- ساحر الطرف .

د - ذاب قلبي في هوى ظبي غرير .

١٠ ■ استخدم الشاعر الصور الفنيّة في نقل أفكاره ومشاعره، ومن ذلك :

أ- التشبيه . ب- الاستعارة . ج- الكناية .

أمثل عليها من خلال البيت الأخير في الموشح .

١١ ■ أمثل على الأساليب الآتية من النصّ :

أ- الاستفهام . ب- النداء . ج- الأمر . د- النفي .



(خاصّ بالفرعين العلمي والعلوم الإنسانية)



أقرأ الأجزاء الآتية من الموشح ، وأجب عن الأسئلة التي تليها :

عبث الشوق بقلبي فاشتكى ألم الوجد فلبت أدمعي

وهو من بغى الهوى لا ينصف

كم أداريه ودمعي يكف

أيّها الشادن من علمك بسهام اللحظ قتل السبع

أ- جذر كلمة (يَكِفُ) هو : ووزنها الصرفي :

ب- أبين معاني أحرف الجر فيما تحته خط .

ج- أعرب كلمة (الهوى) إعراباً تاماً .

لا تكاد فترة من فترات التاريخ الأندلسي تخلو من النثر أو من الناثرين حتى في مراحلها الأولى، ومع أنه لم تصلنا نماذج نثرية ذات شأن من تلك الفترة المبكرة، فإن الشواهد القليلة التي وصلتنا تشير إلى أن النثر كان قاصراً على تلك الفروع التقليدية التي كانت مألوفة في المشرق العربي، كالخطب، والرسائل، والوصايا. وتطور النثر في العصور الأندلسية اللاحقة، فتعددت أنواعه، وتنوعت أغراضه، وتطورت أساليبه بتطور الحياة وازدهار الثقافة وانفتاحها على ثقافات الأمم المجاورة، إضافة إلى تشجيع الخلفاء والحكام للثقافة والعلم، وحرصهم على الاستقرار والرخاء.

فنون النثر الأندلسي

درج التقاد على قسمة النثر الأندلسي ثلاثة أقسام رئيسة، تندرج تحتها معظم فنون النثر في هذا العصر، وهي:

١- النثر الفني:

ويشمل الرسائل بأنواعها المختلفة، والخطابة، والمناظرات، والوصايا، والتوقيعات. وقد عرف الأندلسيون هذه الألوان النثرية منذ بداية تاريخهم في الأندلس، وتأثر كتابهم بأعلام الكتابة في المشرق، مثل: عبد الحميد الكاتب، والجاحظ، وابن العميد، وغيرهم. وتفاوتت درجة التأثر من فترة إلى أخرى؛ فقد أخذ النثر الأندلسي في عصور ازدهاره طريقه نحو الاستقلال والتميز، فأصبح بشكل واضح إلى المنهجية، والعناية بالمقدمة، والموضوع، والخاتمة. ولقيت الكتابة الرسمية خاصة عناية كبيرة، ولا سيما في عصر الخلافة الأموية؛ حيث نهض بها طائفة من الأدباء النابهين، وصل بعضهم إلى مرتبة الوزارة، أو الحجابة. ومن بين الأسماء التي لمعت في هذا الميدان: ابن المنذر، وابن جهور، وابن أبي عامر، ولسان الدين بن الخطيب، وقد عملت بعض النساء في فترة الخلافة في ميدان الكتابة، ومن حفظت أسماءهن: مزنة كاتبة الخليفة الناصر، ولبنى كاتبة الخليفة المستنصر.

٢- النثر التأليفي:

بدأ ظهور هذا النوع من النثر في فترة الخلافة، وتجلّى في صورتين:
أ- التاريخ الأدبي: ويمزج الكاتب فيه بين التراجم والأخبار من جهة والمختارات الأدبية من جهة أخرى،

ومن أمثلته كتاب (نفتح الطيب) للمقري التلمساني، وكتاب (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) لابن بسّام، وكتاب هذا النوع متأثرون إلى حد بعيد بكتاب المشرق العربي.

ب- التأليف الأدبي: ويعني الأدب هنا: الثقافة العربية الخالصة التي تتمثل في كل ما يكون به التأديب والتهديب والتثقيف، على غرار ما فعله الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين)، ومن أمثلته في النثر الأندلسي (العقد الفريد) لابن عبد ربه، وقد جمع فيه بين الأخبار والمختارات الشعرية والنثرية، وعرض فيه ألواناً من البلاغة والنقد والعروض والموسيقا والأخلاق والعادات، وشيئاً من النوادر والطرائف.

٣- النثر القصصي:

أولاً- تعريفه:

هو النثر الذي يعالج موضوعات اجتماعية، أو أدبية، أو فكرية، أبطالها شخصيات واقعية أو خيالية بأسلوب قصصي، هدفه الترويح عن النفس، وتثقيف العقل. ويُقصد بالأسلوب القصصي هنا: معناه البسيط القائم على الطرفة والحكاية والنادرة. أما القصة باعتبارها فناً قائماً بذاته، فلها أركانها وشروطها، وخصائصها المميزة التي لم تُعرف إلا في العصر الحديث.

ثانياً- ألوان النثر القصصي في الأندلس:

اشتمل النثر الأندلسي على ألوان عديدة، نذكر منها:

أ- الرسائل: وبخاصة الأدبية، أشهرها رسالة (التوابع والزوابع) لأبي عامر بن شهيد، وهي قصة خيالية يحكي فيها المؤلف رحلة قام بها في عالم الجنّ والشياطين برفقة تابع له من الجنّ يدعى زهير بن نُمير الذي ساعده على الاتصال بشياطين الشعراء والكتّاب المبرزين بداية من العصر الجاهلي وانتهاء بالعصر العباسي، حسبما هو مألوف في أساطير العرب الذين كانوا يزعمون أنّ لكل شاعر شيطاناً من الجنّ يسعفه على قول الشعر وروايته، وكان ابن شهيد يلتقيهم واحداً واحداً فيناقشهم، وينشدهم أشعاره وينشدونه أشعار أصحابهم، وكان في أثناء ذلك يعرض آراءه النقدية واللغوية، وينقد خصومه، ويدافع عن فنّه، ويتنزع من أولئك الشياطين شهادات بتفوّقه وعلوّ كعبه في الآداب، وهو الهدف الرئيس الذي سعى إلى تحقيقه من وراء تأليفه لهذه القصة التي تُعدُّ مفخرة في الأدب الأندلسي.

ب- الحكايات: وهي التي يطمح الكاتب من وراء سردها إلى إيصال فكرة معينة أو صور تتسم بالجدة والطرافة. ومن ذلك قصة (حيّ بن يقظان) لابن طفيل، و(طوق الحمامة في الألفة والألف) لابن حزم الأندلسي، وقد عرض الكاتب فيها صوراً من الحب وحكايات عن المحبين. وتحدث في الآخر عن فضيلة التعفف، مضمناً كل ذلك منظوماتٍ من شعره، وخلاصة تجاربه، وخبرته العميقة في الحياة.

- ١ ■ أضع إشارة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وإشارة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :
- أ - الشواهد التي وصلتنا تشير إلى أن النثر الأندلسي كان قاصراً على الفروع التقليدية المألوفة . ()
- ب - النثر القصصي في العصر الأندلسي فن قائم بذاته، له أركانه وخصائصه، ولم يكن فناً بسيطاً . ()
- ج - عملت بعض النساء الأندلسيات في ميدان الكتابة . ()
- ٢ ■ أذكر سببين من أسباب تطور النثر في العصر الأندلسي .
- ٣ ■ النثر الفني من الفنون الثرية في العصر الأندلسي :
- أ - علام يشتمل هذا الفن؟
- ب - أبرهن على العناية الخاصة التي لقيها هذا الفن في عصر الخلافة الأموية .
- ٤ ■ تجلّى النثر التأليفي في فترة الخلافة في صورتين، أوضّحهما .
- ٥ ■ أنسبُ العملين الآتين إلى أصحابها: التوابع والزوابع، طوق الحمامة في الألفه والألّف .
- ٦ ■ أعرّفُ النثر القصصي .



الأكناف: جمع كنف: جانب الشيء.

عضلها: منعها من الزواج.

زمه: شده.

تسلمه: تخذله وتهمله.

أجمة: غابة.

طلاها: ولدها.

فحصت عنه: كشفت، بحثت عنه.

أظلافها: حوافرها.

رئمت به: عطف عليه.

أتراب: جمع تراب: المائل في السن.

كان بإزاء الجزيرة جزيرة عظيمة متسعة الأكناف، عامرة بالناس، يملكها رجل منهم شديد الأنفة والغيرة، وكانت له أخت ذات جمال وحسن باهر، **فعضلها**، ومنعها الأزواج؛ إذ لم يجد لها كفوًّا.

وكان له قريب يُسمى يقظان، فتزوجها سرًّا على وجه جائز في مذهبهم، ثم إنها حملت منه، ووضعت طفلاً. فلما خافت أن يُفتضح أمرها، وينكشف سرُّها، وضعت في تابوت أحكمت **زمه** بعد أن أروته من الرضاع، وخرجت به في أول الليل إلى ساحل البحر، وقلبها يحترق صباباً به وخوفاً عليه، ثم ودَّعته وقالت: «اللهم إنك خلقت هذا الطفل، ولم يكن شيئاً مذكوراً، وتكفلت به حتى تم واستوى، وأنا قد سلمته إلى لطفك، خوفاً من هذا الملك الغشوم الجبار العنيد. فكن له، ولا **تسلمه** يا أرحم الراحمين».

ثم قذفت به في اليم، وصادف ذلك جري الماء بقوة المد، فاحتمله من ليلته إلى ساحل الجزيرة الأخرى، فأدخله الماء إلى **أجمة** ملتفة الشجر عذبة التربة، وبقي التابوت في ذلك الموضع. فلما اشتد الجوع بذلك الطفل، بكى واستغاث، فوقع صوته في أذن ظبية فقدت **طلاها**، فلما سمعت الصوت ظنته ولدها، فتتبعت الصوت وهي تتخيل طلاها حتى وصلت إلى التابوت، **ففحصت عنه بأظلافها**، وهو ينوح ويئن من داخله، حتى طار عن التابوت لوح من أعلاه، فحنت الظبية عليه، **ورئمت به**، وألقت حلماتها، وأروته لبناً سائغاً، وما زالت تتعهدّه وتربيّه، وتدفع عنه الأذى، إلى أن تم له حولان.

فما زال الطفل مع الظبية على تلك الحال، يحكي نغمتها بصوته حتى لا يكاد يُفرّق بينهما، وكذلك كان يحاكي جميع ما يسمعه من أصوات الطير، وأنواع سائر الحيوان، فألفته الوحوش وألفها، ولم تنكره ولا أنكرها. وكان في ذلك ينظر إلى جميع الحيوانات فيراها كاسية بالأوبار والأشعار، وكان يرى **أترابه** من أولاد الظباء قد نبتت لها قرون، بعد أن لم تكن، وصارت قويّة بعد ضعفها في العدو، ولم ير شيئاً من ذلك كله، فكان يفكر في ذلك ولا يدري ما سببه.

الخصوص : ورق النخل .

الحلفاء : نبت محدد الأطراف .

تنازعه : تشوّقه .

تتحامى : تتجنب .

فلما طال همّه في ذلك كلّه ، وهو قد قارب سبعة أعوام ، اتّخذ من أوراق الشجر العريضة شيئاً جعل بعضه خلفه ، وبعضه قدّامه ، وعمل من **الخصوص** و**الحلفاء** شبه حزام على وسطه علّق به تلك الأوراق ، واتّخذ من أغصان الشجر عصياً ، وسوى أطرافها ، وعدّل متنها ، وكان يهشُّ بها على الوحوش المنازعة له ، فيحمل على الضّعيف منها ، ويقاوم القويّ منها .

وفي خلال ذلك ترعرع وأربى على سبع السنين ، وطال به العناء في تجديد الأوراق التي كان يستترُّ بها ، فكانت نفسه عن ذلك **تنازعه** إلى اتّخاذ ذنب من أذنان الوحوش الميتة يُعلِّقه على نفسه ، إلا أنه كان يرى أحياء الوحوش **تتحامى** ميّتها وتفرّ منه ، فلا يتأتّى له الإقدام على ذلك الفعل إلى أن صادف في بعض

الأيام نسراً ميثاً ، فهدي إلى نيل أمله منه ، واغتنم الفرصة فيه ، إذ لم يرَ للوحوش عنه نفرة ، فأقدم عليه ، وقطع جناحيه وذنبه صحاحاً كما هي ، وسلخ عنه سائر جلده ، وفصله على قطعتين : ربط إحداهما على ظهره ، والأخرى على سرّته وما تحتها ، وعلّق الجناحين على عَضُدَيْهِ ، فأكسبه ذلك سترًا ودفئًا ومهابةً في نفوس جميع الوحوش ، حتّى كانت لا تُنازعه ولا تعارضه .

فصار لا يدنو إليه شيءٌ منها سوى الطيبة التي كانت أرضعته وربّته ؛ فإنّها لم تفارقه ولا فارقتها إلى أن أسنّت وضُعفت ، فكان يرتاد لها المراعي الخصبّة ، ويجتني لها الثمرات الحلوّة ، ويُطعمها . وما زال الهزال والضعف يستولي عليها ، ويتوالى إلى أن أدركها الموت ، فسكنت حركاتها بالجملة ، وتعطلت جميع أفعالها . فلما رآها الصبيُّ على تلك الحالة ، جزع جزعاً شديداً ، وكادت نفسه تفيض أسفاً عليها ؛ فكان ينظر إلى أذنيها وإلى عينيها فلا يرى بهما آفة ظاهرة ، فلما نظر إلى جميع أعضائها الظاهرة ولم يرَ فيها آفة ، وقع في خاطره أنّ الآفة التي نزلت بها إنّما هي عضو غائب عن العيان **مُسْتَكِنٌ** في باطن الجسد .

مستكنٌ : مستتر ومخفّ .

فلما جزم الحكم بأنّ العضو الذي نزلت به الآفة إنّما هو في صدرها أجمع على البحث عليه ، والتنقيب عنه ، لعله يظفر به ، ويرى آفته فيزيلها . فعزم على شقِّ صدرها ، وتفتيش ما فيه ؛ فاتّخذ من كسور الأحجار الصلبة أشباه السكاكين ، فشقَّ بها بين أضلاعها ، وما زال يفتش في وسط الصدر حتّى ألقى القلب وهو مُجللٌ بغشاء في غاية القوّة ، فألقى فيه تجويفين اثنتين : أحدهما من الجهة اليمنى ، والآخر من الجهة اليسرى ، والذي من الجهة اليمنى مملوءٌ **بعَلَقٍ مُنْعَقِدٍ** ، والذي من الجهة اليسرى خالٍ لا شيء فيه ، فقال : ما أرى إلا أنّ مطلوبى كان

عَلَقٌ مُنْعَقِدٌ : دم جامد .

فيه ! فارتحل عنه وأخلاه ، وعند ذلك طرأ على هذا الجسد من العَطَلَة ما طرأ ، ففقد الإدراك وعدم الحراك .

فلما رأى أن الساكن في ذلك البيت قد ارتحل عنه قبل انهدامه ، وتركه وهو بحاله تحقّق أنه أحرى ألا يعود إليه بعد أن حدث فيه من الخراب والتخريق ما حدث . فصار عنده الجسد كله خسيساً لا قدر له ، فبالإضافة إلى ذلك الشيء الذي اعتقد في نفسه أنه يسكنه مدّة ويرحل عنه بعد ذلك . فاقصر على الفكرة في ذلك الشيء : ما هو؟ وكيف هو؟ وما الذي ربطه بهذا الجسد؟ وإلى أين صار؟ وما السبب الذي كرهه إليه الجسد حتى فارقه إن كان خرج مختاراً؟

وأتفق في بعض الأحيان أن انقدحت نارٌ في أجمة على سبيل المحاكاة ، فلما بصر بها رأى منظراً هاله ، وخلقاً لم يعهده قبل ، وزادت محبته للنار ، إذ تأتي له بها من وجوه الاغتذاء الطيب شيء لم يتأت له قبل ذلك . فلما اشتد شغفه بها ، لما رأى من حُسن آثارها وقوّة اقتدارها ، وقع في نفسه أن الشيء الذي ارتحل من قلب أمّه الطيبة التي أنشأته كان من جوهر هذا الموجود ، أو من شيء يُجانسه ، وأكد ذلك في ظنّه ، ما كان يراه من حرارة الحيوان ، وبرودته بعد موته ، فوقع في نفسه أنه لو أخذ حيواناً حياً وشق قلبه ، ونظر إلى ذلك التجويف الذي صادفه خالياً في أمّه الطيبة لراه في هذا الحيوان الحيّ ، وتحقّق هل هو من جوهر النار؟ وهل فيه شيء من الضوء والحرارة أم لا؟

كتاباً: حبلاً تُشدُّ به اليدان إلى خلف الكتفين .

فعمد إلى بعض الوحوش واستوثق منه **كتاباً** ، وشقّه على الصفة التي شقّ بها الطيبة حتى وصل إلى القلب ، فرأى ذلك الفراغ مملوءاً بهواء بخاري ، يشبه الضباب الأبيض ، فأدخل إصبعه فيه ، فوجده من الحرارة في حدّ كاد يحرقه . ومات ذلك الحيوان على الفور . فصحّ عنده أن ذلك البخار الحارّ هو الذي كان يحرك هذا الحيوان ، وأن في كلّ شخص من أشخاص الحيوانات مثل ذلك ، ومتى انفصل عن الحيوان مات .

ثم تحرّكت في نفسه الشهوة للبحث عن سائر أعضاء الحيوان وترتيبها وأوضاعها وكميّاتها ، وكيفية ارتباط بعضها ببعض ، وكيف تستمدّ من هذا البخار الحارّ حتى تستمرّ لها الحياة به . فتتبع ذلك كله بتشريح الحيوانات الأحياء والأموات ، ولم يزل يُنعم النظر فيها حتى بلغ في ذلك كله مبلغ كبار الطبيعيين ، فتبيّن له أن كلّ شخص من أشخاص الحيوان ، وإن كان كثيراً بأعضائه ، فإنه واحد بذلك الروح الذي مبدؤهُ من قرار واحد ، فإن خرج هذا الروح بجملته عن الجسد ، أو فني ، أو تحلّل بوجه من الوجوه ، تعطلّ الجسد كله وصار إلى حالة الموت ، فانتهى به على هذا النحو من النظر إلى هذا الحدّ وعمره واحد وعشرون عاماً .

ثم إنّه بعد ذلك أخذ في مأخذ آخر من النظر ، فنصّح جميع الأجسام التي في عالم الكون والفساد ، فعلم بالضرورة أن كلّ حادث لا بدّ له من مُحدث ، فارتسم في نفسه بهذا الاعتبار فاعل للصورة ارتساماً على العموم دون تفصيل .

ثم إنّه تتبّع الصور التي كان قد عاينها صورة صورة ، فرأى أنّها كلّها حادثه ، وأنّها لا بدّ لها من فاعل . فلما لاح له من أمر هذا الفاعل ما لاح على الإجمال دون تفصيل ، حدث له شوق حثيث إلى معرفته على

التفصيل . ولأنه لم يكن بعدُ فارق عالم الحسّ ، جعل يطلب هذا الفاعل على جهة المحسوسات ، فتصّفح جميع الأجسام التي لديه ، فأراها كلّها تتكوّن تارة وتفسد أخرى ، ولم يرَ منها شيئاً بريئاً عن الحدوث والافتقار إلى الفاعل المختار ، فأطرحها كلّها ، وانتقلت فكرته إلى الأجسام السماوية ، وله من العمر ثمانية وعشرون عاماً . ولما كانت المادة من كلّ جسم مفتقرة إلى الصورة ، وكانت الصورة لا يصحُّ وجودها إلا من فعل هذا الفاعل تبين له افتقار جميع الموجودات في وجودها إلى هذا الفاعل ، وأنه لا قيام لشيء منها إلا به ، فهو - إذن - علة لها وهي معلولة له ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (يس : ٨٢)

فلما رأى أنّ جميع الموجودات فعلة ، تصفّحها على طريق الاعتبار من قدرة فاعلها ، والتعجب من غريب صنعته ، ولطيف حكمتها ، ودقيق علمه ، فتبين له في أقلّ الأشياء الموجودة - فضلاً عن أكثرها - من آثار الحكمة ، وبدائع الصنعة ما قضى منه كلّ العجب ، وتحقق عنده أنّ ذلك لا يصدر إلا عن فاعل مختار في غاية الكمال وفوق الكمال ، قال تعالى : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ ﴾ (سبا : ٣) فانتهت به المعرفة إلى هذا الحدّ على رأس الخامسة والثلاثين من منشئه ، وقد رسخ في قلبه من أمر هذا الفاعل ما شغله عن الفكرة في كلّ شيء إلا فيه ، حتّى صار بحيث لا يقع بصره على شيء من الأشياء ، إلا ويرى فيه أثر الصنعة ، فينتقل بفكره على الفور إلى الصانع ويترك المصنوع ، حتّى اشتدّ شوقه إليه ، وانزعج قلبه بالكليّة عن العالم الأدنى المحسوس ، وتعلّق بالعالم الأرفع المعقول .

ودأب في ذلك مدّة وهو يجاهد قواه الجسمانيّة وتجاهده ، وينازعها وتنازعه ، وما زال يطلب الفناء عن نفسه ، والإخلاص في مشاهدة الحقّ ؛ حتّى أتى له ذلك ، وغابت عن ذكره وفكره السماوات والأرض وما بينهما ، وغابت ذاته في جملة تلك الذوات ، وتلاشى الكلُّ واضمحَلَّ ، ولم يبقَ إلا الواحد الحقّ الموجود الثابت الوجود . واستغرق في حالته هذه ، وشاهد ما لا عين رأت ، ولا أُذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وبقي على حالته تلك حتى أناف على خمسين سنة .

أناف : زاد .

(قصة حي بن يقظان - ابن طفيل / بتصرف)

ابن طفَيْلٍ : أبو بكر محمد بن عبد الملك ، يُنسب إلى قبيلة قيس العريبيَّة ، وُلِدَ سنة ستِّ وخمسمئة هجرية (٥٠٦هـ) في وادي آش بالقرب من غرناطة ، كان شغوفاً بطلب العلم منذ صغره ، فأقبل على دراسة علمي الفلك والطبِّ ، وأكبَّ على دراسة الفلسفة ، وبخاصة كُتُب ابن سينا ، والفارابي ، وكُتُب ابن باجه أشهر فيلسوف أندلسيِّ في عصره . واشتغل في الطبِّ ، وعلا شأنه حين أصبح طبيباً لأبي يعقوب بن يوسف أحد سلاطين دولة الموحدين ، وظلَّ هذا السلطان حفيماً به حتى وفاته في مراكش سنة إحدى وثمانين وخمسمئة هجرية (٥٨١هـ) .

ألَّف ابن طفيل قصة (حيِّ بن يقظان) ، وهي قصَّة فكرية قصد من تأليفها إثبات الاتفاق التام بين العقل والشريعة الإسلاميَّة ، أو بين الفلسفة والدين الإسلاميِّ ، وبنى قصَّته على أفكاره الفلسفيَّة في المعرفة ، ورأى أنَّ المعرفة لدى الإنسان ترتقي من تأمل المحسوسات إلى التفكير العقليِّ ، ثمَّ إلى الإيمان بالله والاستغراق في حبِّه ، واستنبط هذا الارتقاء من خلال أطوار الحياة التي عاشها بطل قصَّته .

المناقشة والتحليل

١ - أضع دائرةً حول رمز الإجابة الصَّحيحة فيما يأتي :

أ - ماذا يُقصدُ من هذا القول : (فلما جزم الحكم . . . أجمع على التنكير عنه)؟

١ - لما استوثق من الرأي صمَّم على البحث عن صحَّته .

٢ - لما عرف الحكم صمَّم على إهماله .

٣ - لما عزم على معرفة السبب ، شرع يفكِّر فيه .

٤ - عندما عرف الحقيقة ، ترك السبب .

ب - ما المقصود من (الساكن والبيت) في عبارة : (فلما رأى أنَّ الساكن في ذلك البيت قد ارتحل عنه)؟

١ - الساكن هو الطَّيبي ، والبيت هو الغابة .

٢ - الساكن هو القلب ، والبيت هو الصدر .

٣ - الساكن هو الروح ، والبيت هو القلب .

٤ - الساكن هو الهواء ، والبيت هو القلب .

ج - بمَ توصف شخصيَّة حيِّ بن يقظان؟

١ - رئيسة ونامية .

٢ - رئيسة وثابتة .

٣ - ثانوية ونامية .

٤ - ثانوية وثابتة .

- ٢ ■ ماذا فعلت الأمُّ عندما خشيتُ أن يُفتضحَ أمرُها وينكشفَ سرُّها؟
- ٣ ■ ماذا فعل حيّ بن يقظان لستر سواته وهو في السابعة؟
- ٤ ■ بِمَ تسلَّحَ حيّ بن يقظان لمواجهة الوحوش المنازعة له؟
- ٥ ■ أَيْنَ كيف اكتشف حيّ بن يقظان النار .
- ٦ ■ أصفُ التجربة التي أجراها حيّ بن يقظان ليستتجَ أنّ الذي ارتحلَ من قلب أمّه الطيبة يجانس النار .
- ٧ ■ تتبع حيّ بن يقظان صور الأجسام التي كان قد عاينها صورة صورة .
أ - ماذا استنبط من معانيته للصور؟
ب- إلامَ دفعه هذا الاستنباط؟
- ٨ ■ أختار السّمة الفنّيّة التي تتّصف بها قصّة حيّ بن يقظان :
أ - كثرة استعمال المحسّنات البديعيّة .
ب- التأثّر بالقرآن الكريم .
ج - استعمال الألفاظ والتراكيب الفلسفيّة والعلميّة .
د - الجمل - في الغالب - مسجوعة .
هـ - سلاسة الألفاظ .
و - كثرة الأساليب الإنشائيّة .
- ٩ ■ أوضّح الصورتين الفنّيتين فيما يأتي :
أ - خرجت إلى ساحل البحر وقلبا يحترق صباة به ، وخوفاً عليه .
ب- فلمّا رآها الصبيّ على تلك الحالة ، جزع جزعاً شديداً ، وكادت نفسه تفيضُ أسفاً عليها .



(خاصّ بالفرعين العلمي والعلوم الإنسانيّة)



أعِنِ المُضَافَ والمُضَافَ إليه فيما يأتي :

«ثُمَّ قَذَفَتْ بِهِ فِي الِيمِّ، وَصَادَفَ ذَلِكَ جَرِيَّ المَاءِ بِقُوَّةِ المَدِّ، فَاحْتَمَلَهُ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى سَاحِلِ الجَزِيرَةِ الأُخْرَى، فَأَدْخَلَهُ المَاءُ إِلَى أَجْمَةِ مَلْتَفَةِ الشَّجَرِ عَذْبَةَ التُّرْبَةِ، وَبَقِيَ التَّابُوتُ فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ.»

المصادر والمراجع

المصادر

- ١- ابن زيدون، ديوان ابن زيدون، تحقيق حنا الفاخوري، بيروت، دار الجليل، ١٩٩٠ م.
- ٢- ابن طُفَيْل، قصة حيّ بن يقظان، تحقيق عصام فارس الخرساني، عمان، دار عمّار، ١٩٩٥ م.
- ٣- ابن القيسراني، ديوان ابن القيسراني، جمع وتحقيق عادل جابر صالح محمد، عمان، الوكالة العربية للتوزيع، ١٩٩١ م.
- ٤- ابن المقفع، الأدب الكبير والأدب الصغير، تحقيق سعيد محمد عقيل، بيروت، دار الجليل، ٢٠٠١ م.
- ٥- أبو تمام، ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عيدة عزام، القاهرة، دار المعارف ط ٤، ١٩٧٦ م.
- ٦- أبو شامة المقدسي، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق محمد حلمي أحمد، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٩٨ م.
- ٧- أبو العلاء المعري، سُفْط الزَّند، بيروت، دار صادر، ١٩٧٥ م.
- ٨- الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الجليل، ١٩٨١ م.
- ٩- صفى الدين الحليّ، ديوان صفى الدين الحليّ، بيروت، دار صادر، ١٩٦٢ م.
- ١٠- المقرئ، نفتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨ م.

- ١- أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية، القاهرة، دار النهضة، ط ٢، ١٩٧٩ م.
- ٢- أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، القاهرة، دار المعارف، ط ٣، ١٩٦٧ م.
- ٣- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، بيروت، دار الثقافة، ط ٤، ١٩٦٥ م.
- ٤- أنيس المقدسي، تطور الأساليب الشعرية في الأدب العربي، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٣، ١٩٦٥ م.
- ٥- جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، القاهرة، دار المعارف، ط ٢، ١٩٦٦ م.
- ٦- حسين جمعة، إبداع ونقد، قراءة جديدة للإبداع في العصر العباسي، دمشق، دار النمير للطباعة، ٢٠٠٣ م.
- ٧- زكي المحاسني، شعر الحرب في أدب العرب، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦١ م.
- ٨- زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع الهجري، جزآن، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٤ م.
- ٩- شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٣ م.
- ١٠- شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٥ م.
- ١١- شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات مصر والشام، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٤ م.
- ١٢- عبد الجليل عبد المهدي، بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية، عمان، دار البشير، ١٩٨٩ م.
- ١٣- عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٠ م.
- ١٤- علي شلق، ابن الرومي في الصورة والوجود، بيروت، دار النشر للجامعيين، ١٩٦٠ م.
- ١٥- محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٨ م.
- ١٦- محمد علي الهرفي، شعر الجهاد في عصر الحروب الصليبية في بلاد الشام، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٧٩ م.
- ١٧- محمد كرد علي، أمراء البيان، جزآن، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧ م.
- ١٨- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت.
- ١٩- محمد نبيه حجاب، بلاغة الكتاب في العصر العباسي، القاهرة، المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٦٥ م.
- ٢٠- مصطفى الشكعة، الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، كتاب النثر، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣ م.
- ٢١- مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٧، ١٩٩٢ م.
- ٢٢- ياسين الأيوبي، آفاق الشعر في العصر المملوكي، لبنان، طرابلس، ط ١، ١٩٩٥ م.

ساهم في إنجاز هذا العمل:

المشاركون في ورشات عمل الكتاب:			
خان يونس:	- سمير أبو شتات - ماجد الأغا	- أمين عبد الغفور - سعد أبو سعادة	- عادل أبو عليان - عمر دحلان
غزة:	- خليل حماد - أسامة الهباش - عدنان بعلوشة	- يحيى شاهين - منال النخال - خليل نصار	- فضل العابد - أنيسة قنديل - فاطمة جودة
الخليل:	- نادي غنايم - عمار الدويك	- شفيق الرجبي - أمل الشلالدة	- عزيزة الخلايلة - سحر أبو الحلاوة
رفح:	- جمال أبو هاشم - سعد الدين الفرا	- وجدي حجازي - خالد القاضي	- يحيى أبو العوف - عبير ريان
جنين:	- عبد الله ملحم - ليلي جرار	- فتحية كامل - رقية عطاطرة	- محمد حسين - أميرة أبو الربّ
بيت لحم:	- محمد عويضة - خديجة أبو عامرية	- عادل الزير - نادية شكارنة	- مها الباشا - نايفة تعامرة
شمال غزة:	- محمد يعقوب - كفاية سليمان	- خالد سالم - نادية لولو	- حسن لبد - عماد المدهون
سلفيت:	- زهرية الأعرج - عبير سلامة	- سفيان السلخي - هشام جابر	- أحمد بركات - أمل أحمد
ضواحي القدس:	- مشهور سبيتان - ميسون عزام	- رمضان يعقوب - محاسن عبد المحسن	- نائل أبو دية - لمياء حمودة
طولكرم:	- محمد محفوظ - فريز غيدان	- عادل القط	- عمر أبو صاع
قلقيلية:	- فهم قشوع - حسن الشاعر	- سلامة عودة - نجوى حواري	- حسين توبة - رائد راعي

لجنة تحكيم منهاج اللُّغة العربيّة:

- أ.د. عبد اللطيف البرغوثي - أ.د. حسن عبد الرحمن سلوادي - د. محمود أبو كته

تمَّ الجزء الثاني بحمد الله